الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحـث العلمـي
جامعـة محمـد خيضـر بسكرة

الماستر

كليـــة الآداب واللـغـــات
قسم الأدب واللغة العربية

أزمنة الفعل ودلالتها في ديوان: لافتات لأحمد مطر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

من إعداد الطالبة :

- هند ملوح

تحت إشراف الدكتورة:

- ليلى سهل

لجنـــة المناقشـــة	
زينـــب مـــزاري	رئـيـــــسا
لـيلى سـهـــــل	مشرفا ومقررا
ياسمينة عبد السلام	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1437/1436 هـ
2016/2015م

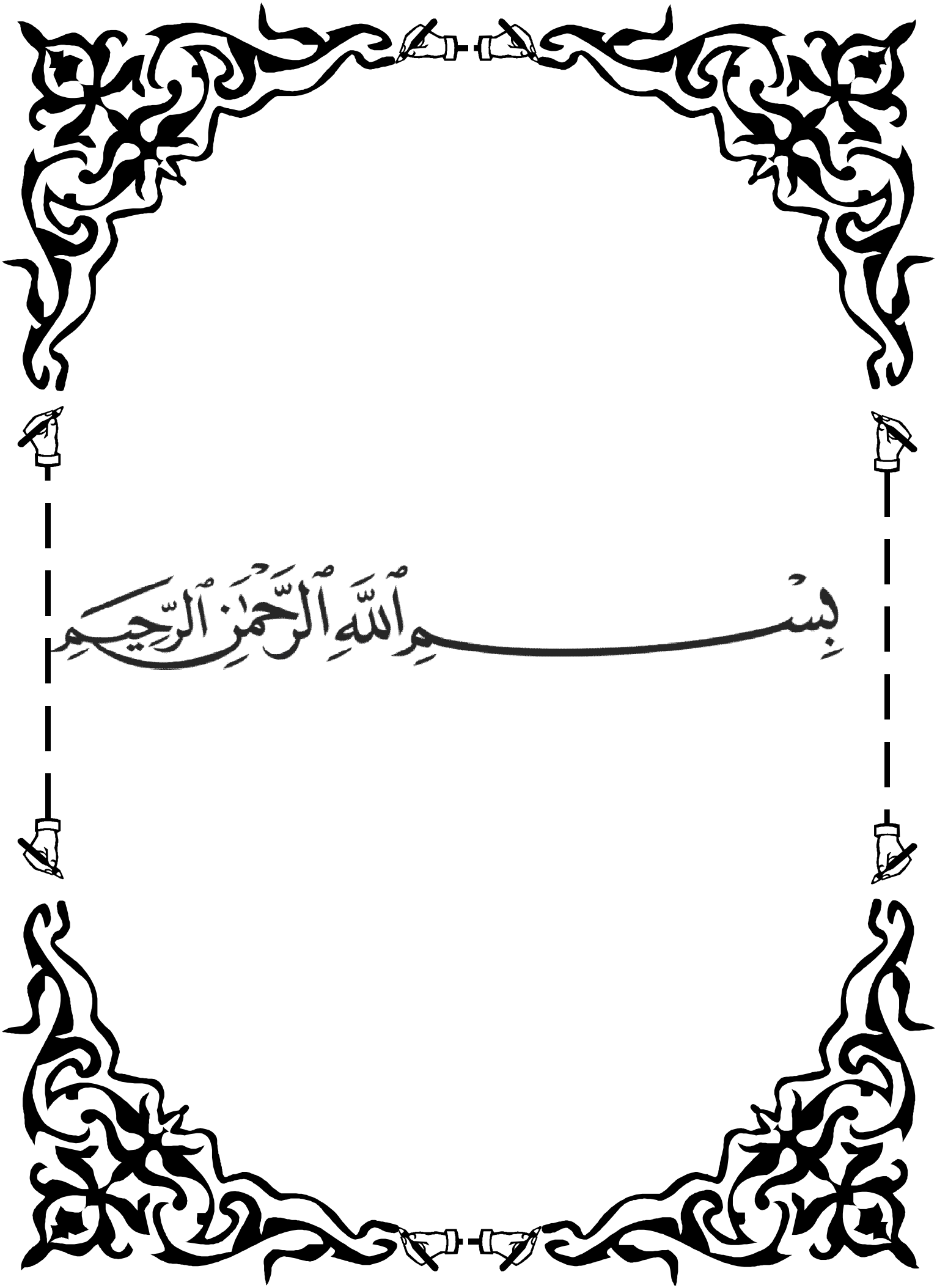
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله حمدا كثيرا وشكرا جزيلا والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

الشكر الأول والأخير لله عز وجلّ ثناؤه الذي أعانني بفضله وأغناني عمن سواه كلما صعبت أمورا سهلّها، ويسّر لي الصعب واليسير، ومنّ علّي فلم يردني خائبة كلما دعوته ومنَّ علّي فسخّر لي الأسباب.

إلى الوالدين الكريمين التي لا تكفي عبارات الشكر لشكرهما.

ثم للأستاذة المشرفة وإن كانت أول من يستحق أن يتقدم لها بالشكر الجزيل، لما قدمته لي من يد العون، فكلمة شكرا لا توافيها حقها احتراما وتقديرا لعملها الجبار معي،

ثم إلى إخوتي وأخواتي وأخص بالشكر أختي (هناء) التي احتملتني رغم فظاظتي برحابة صدر دون شكوى أو تذّمر .

ثم إلى أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني العلمي وتحصيلي .

وإلى كل زملائي الطلبة وزميلاتي وأخص بالذكر:(نادية وسهام)

وإلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ولم يتسن لي ذكرهم.

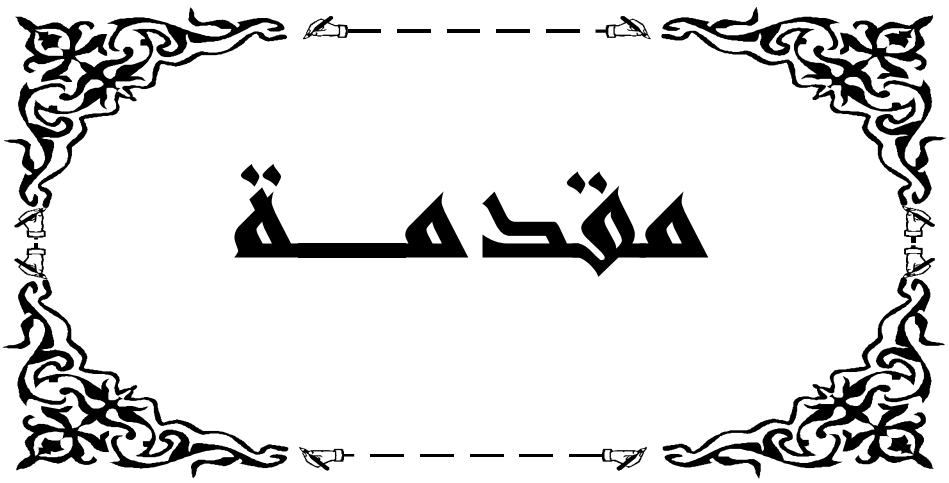
مقدمة

مقدمـــة :

يعتبر الزمن ظاهرة طبيعية من ظواهر الكون انتقل مفهومها إلى اللغة، فصارت إحدى المقولات الصرفية كمقولة الجنس من مذكر ومؤنث، ومقولة العدد من مفرد ومثنى وجمع، ومقولة الزمن من ماضي وحاضر ومستقبل، وغيرها من المقولات الصرفية، وقد عبّر عن الزمن في اللغة العربية عامة وفي النحو خاصة بأشياء عدة كظروف الزمان والمصدر والمشتقات، وأكثر ما ارتبطت به هذه المقولة الأفعال، حيث شكل الزمن أحد أهم دعامتين في تشكيل هيكل الفعل ، لذلك جاء موضوع الدراسة أزمنة الفعل ودلالتها، ولتحديد هذه الدلالات بدقة أكثر كان لابد من الاشتغال على إحدى المدونات لإبراز هذه الدلالات، وقد وقع الاختيار على المدونة الشعرية (لافتات) للشاعر أحمد مطر،وبناءا عليه جاء موضوع البحث موسوما بـ: أزمنة الفعل ودلالتها في ديوان لافتات لأحمد مطر

ولعل الدافع الأكبر لهذه الدراسة هو الوقوف على أهم الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال المختلفة والمتشابهة، ثم الوقوف على التحولات والتخريجات التي انتشرت في الديوان، وتهدف هذه الدراسة للإجابة على إشكالية كبرى تفرعت عنها إشكاليات أخرى مفادها: كيف انتقل مفهوم الزمن من كونه ظاهرة طبيعية إلى مقولة صرفية؟ ثم كيف نظر نحاة العرب القدامى لهذه المقولة ؟ وكيف عالجوها صرفيا ثم نحويا؟ وهل تلزمالصيغة دلالتها على الزمن إذا ما اقترنت بقرائن لفظية ومعنوية؟ وكيف وظف الشاعر هذه الصيغ وتغيراتها في ديوانه ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا خطة انقسمت إلى فصلين سبق الفصل الأول بمقدمة وتمهيد، وجاء الفصل الأول موسوما بـ: الزمن وعلاقته بالفعل في اللغة العربية، وتضمن كل من: الزمن وعلاقته بالجهة، ثم الزمن وعلاقته بالفعل، وأزمنة الفعل ودلالتها عند القدامى والمحدثين، أما الفصل الثاني جاء موسوما: دلالات أزمنة الفعل في ديوان لافتاتوتضمن بدوره:دلالات الفعل الماضي، ودلالات المضارع، ودلالات الأمر.

وأسدل ستار هذا البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وفرضت هذه الدراسة إتباعالمنهج الوصفي التاريخي المناسب للموضوع المدروس، ولقد كان الاعتماد على هذين المنهجين باعتبار أن المنهج الوصفي منهج مناسب للتحليل والتقصي، والمنهج التاريخي للاعتماد عليه في ترتيب المادة اللغوية بحسب تاريخ وفاة الأعلام. ولقد كان الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها الكتاب لسيبويه، والفعل زمانه وأبنيته لابراهيم السامرائي،وكتاب في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي، والزمن واللغة ليوسف مالك المطلبي،والزمن في القرآن الكريم لبكري عبد الكريم، وغيرها من المصادر والمراجع التي كانت عونا في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة الدكتورة "**ليلى سهل**" التي كانت نعم المشرفة والمرشدة .

الفصل الأول:

الزمن وعلاقته بالفعل في اللغة العربية

أولا : الزمن وعلاقته بالجهة في اللغة العربية

ثانيا : الفعل وعلاقته بالزمن

توطئة:

ارتبط مفهوم الزمن في تصور الإنسان منذ مراحل أولى في حياته بعالم المتغيرات الذي يحيط به، فكل ما حوله في تغير مستمر، وعالم الزمن بكل مافيه من كواكب وقمر وشمس ورياح...، وشغل موضوع الزمن حيزا كبيرا من تفكير الفلاسفة وانصب اهتمامهم على ماهيته، فلم يكن في الفكر الأرسطي محض شكل فارغ بل قوة تحكم كل شيء، بوصفه إطارا للوجود خاصة لعالم الظواهر فيه،ويتحرك هذا العالم فيأحد الأزمنة الثلاثة ماضي أو حاضر أو المستقبل .[1]

1-ينظر:محمود يوسف عبد القادر عوض ،أسماء الزمن في القران الكريم دراسة دلالية ، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير ،في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس-فلسطين، 2009 ،ص6.

وينظر: يمنى طريف الخولي ، الزمان في الفلسفة والعلم ، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة – مصر ، (د ط) 2012 م ،ص15.

أولا : الزمن وعلاقته بالجهة في اللغة العربية

1- الـــــــــــــزمن وأنواعـــــــــــه:

أ-مـــــــفـــــهـــــــومالـــــزمـــــن:

أ-أ /لغـــــة:

جاء في معجم مختار الصحاح (للرازي) (ت 606 هـ) أن: «مادة (ز، م، ن) – الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن ، وعامله مزامنة من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر.»[1]

وورد في لسان العرب (لابن منظور) (ت 711 هـ)أن: «الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره،والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وأزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن (أبي الأعرابي) أزمن بمكان أقام به زمانا، وقال شمر: «الدهر والزمان واحد، زمن يزمن زمنا وزمنة فهو زمن، وزِمان بكسر الزاي هوزمان بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن وائل»[2].

كما ورد في القاموس المحيط (لفيروز آبادي)(ت 817 هـ) أن :«الزمن محركة وكسحاب:العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن،ومذ زمنة محركة أي زمان، وأزمن : أتى عليه الزمان»[3].

---

[1] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تعليق: مصطفى ديب البغا ، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة – الجزائر، ط4، 1990م، ص 182، مادة (ز،م،ن).

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، ط3، 1414هـ–1994م، مج 13، ص199، مادة (ز، م،ن).

[3] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ،ط1 ، 1424هـ–1999م ، ج4، ص 225.

وجاء في المعجم الوسيط أن :"الزمن والزمان، والجمع أزمان وأزمن، ويقال زمن زامن: شديد، والزمن بكسر الميم: وصف من الزمانة، ويقال هو زمن الرغبة بمعنى ضعيفهاوفاترها والجمع زمنى، والزمين بضم الزاي: يقال لقيته ذات زمين يراد بذلك تراخي المدة ."[1]

من خلال التعاريف اللغوية يتبين لنا أن الزمن في اللغة العربية بمعاني كثيرة أهمها اسم للوقت سواء قل أو كثر،طال أو قصر .

وقبل التطرق للمفهوم الاصطلاحي للزمن لابد أن نعرض لهذه اللفظة في القرآن الكريم من حيث ورودها أو عدمه.

وبالنظر إلى القرآن الكريم فإننا نجد أنه لم يستخدم مصطلح الزمن بهذا اللفظ أبدا وإنما ورد بألفاظ دالة على معناه[2] ، من ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (37) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)﴾[3]، ووردت لفظة حين في قوله تعالى:﴿ يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (43)﴾[4]،وجاء الزمن بلفظ آخر يدل عليه هو الدهر في قوله عز وجل:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا(1)﴾[5].

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة – مصر، ط4 ،1425هـ –2004م، ص 401.

[2] عودة عبد عودة عبد الله، قيمة الزمن في القرآن الكريم، مجلة البحوث الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1425هـ – 2004 م، مج 74، ص 235.

[3] الحجر ، 15/37–38 .

[4] هود ، 11/5 .

[5] الإنسان ، 76/1 .

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بألفاظ دالة على الزمن في مواضع كثيرة ، وبصيغ مختلفة في كتابه العزيز لأهمية الزمن وقيمته، من ذلك قوله تعالى في سورة الضحى الآيتين الأولى والثانية :﴿ والضحى (1) والليل إذا سجى (2)﴾

كما أقسم أيضا بلفظة أخرى تدل على الزمن في قوله تعالى في سورة الفجر الآيتين 1و2:﴿ والفجر (1) وليال عشر (2)﴾،وفي سورة العصر في قوله عز وجل:﴿ والعصر (1) إن الإنسان لفي خسر (2)﴾

ووردت ألفاظ كثيرة دالة على الزمن في القرآن الكريم ومن هذه الألفاظ: الصبح في قوله عز وجل:﴿ والصبح إذا تنفس (18)﴾[1]، وفضلا على هذه الألفاظ هناك ألفاظ أخرى مثل (الليل، الشمس، القمر، القيامة الجمعة، الشهر، الأمد، يوم الدين، الساعة والأجل ... وغيرها)، وهي مبسوطة ومنتشرة في آيات الذكر الحكيم، من ذلك قوله تعالى في سورة البقرة :﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام(194)﴾،ووردت لفظة (أجل) في قوله عز وجل في سورة الأنعام الآية الثانية:﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده﴾، ومن ذلك قوله أيضا:﴿ يسألون أيان يوم الدين (12)﴾[2]،وجاءت لفظة (القيامة) حاملة لمعنى زمن محدد تمثل في يوم القيامة في قوله عز وجل:﴿ يسأل أيان يوم القيامة (6)﴾[3]

[1]–التكوير، 18/81 .

[2]–الذاريات ، 12/51 .

[3]–القيامة ، 1/76 .

وفي سورة أخرى جاءت لفظة (الساعة) للدلالة على الزمن المعين في قوله تعالى:﴿الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر(46)﴾[1]

وجاءت هذه الألفاظ وهي جزء من أجزاء الزمن ليعبّر بها عن يوم موعود هو يوم القيامة.[2]

وفي السنة النبوية الشريفة ورد الزمن في أحاديث كثيرة من ذلك ما ورد في صحيح البخاري الحديث رقم: 7061 ، حدّثنا عيّاش بن الوليد ، أخبرنا عبد الأعلى ، حدّثنا معمر، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "يتقارب الزمان وينقص العمل ،ويلقى الشح ،وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج "قالوا : يا رسول‌الله أيّ م هو ؟ قال: "القتل، القتل"، وقال شعيب ويونس والليث وابن أخي الزهري عن الزهري عن حُميد، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .[3]

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري في باب ظهور الفتن [4].

---

[1]- القمر ، 46/54 .

[2]– تماضر قائد راضي ثامر الحاتمي ، ألفاظ الزمن في القرآن الكريم دراسة نحوية ، شهادة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة – العراق ، 1425هـ –2004م ، ص 31 (مخطوط) .

[3]– البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، تعليق : مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، دمشق – سوريا ، ط1 ، 1422هـ ، ج 9 ، ص48 .

[4]–المصدر نفسه ، ج9 ، ص 48 .

/ المفهوم الاصطلاحي للزمن :

من خلال ما سبق ومن خلال التعريف اللغوي يتضح لنا أن الزمن والزمان من نفس المادة اللغوية وهما مترادفان،ولكن الجدير بالذكر أن الزمن غير الزمان وهذا ما يتضح من خلال المفهوم الاصطلاحي للزمن.

"فالزمان مفهوم معقد لم يتمكن العلماء من الوصول إلى حقيقته بعد، وهو ناشئ من دوران الكرة الأرضية حول محورها وعلى مدار معين، إضافة إلى جريانها حول محورها فيتمخض عن الأول المواسم الأربعة، وعن الثاني الليل والنهار المتعاقبان والوقت قسط من الزمن"[1]

فالزمان إذن من هذا المنظور كل ما يعبر عنه بمقياس، وهذا ما نلحظه في تحليل الدكتور (تمام حسان) الذي يرى: " أن الزمان هو الوقت الفلسفي الذي ينبني على الماضي والحاضر والمستقبل [...] ويعبر عنه بالتقويم والإخبار عنه بالساعة "[2].

فرّق (تمام حسان) بين الزمن والزمان لكنه لم يفرق بين الزمان والوقت[3]. فالزمان عبارة عن الدلالة المترشحة عن الزمن ، ويطابق بذلك الزمان الوقت، ولكن ليس مطابقة مطلقة [4].

---

[1]– فريد الدين آيدن، الأزمنة في اللغة العربية، دار العبر للطباعة والنشر، اسطنبول – تركيا، (د ط)، 1997م، ص.

[2]– تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة العربية، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – مصر، (د ط)، 1990م، ص211 .

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص211.

[4]– ينظر: محمد عبد الرحمان الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة– مصر، (د ط)، (د ت) ص 350–351 .

من هذا المنطلق يتضح لنا الفرق بين الزمان والزمن،فالزمان هو ما يمكن قياسه ونقصد به الزمن الفلسفي أو الزمن الفلكي.

أما الزمن فهو: "نقطة امتداد في بنية الحدث وهو في عموم اللغات مشترك، ولكن يختلف في طرق التعبير عنه"[1].

إذن يمكن القول أنّ الزمن يبّني على استخدام تعبير القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة، للدلالة على الحقائق المختلفة، فالزمن يدخل في دائرة التعبيرات اللغوية.[2]

بينما الزمان يدخل ضمن عالم الوجود، ويرتبط بالمكان، فالزمان والمكان متقاطعان بوصفهما إطارا للوجود .[3]

من خلال هذا التحليل يتبين لنا أن الزمان والزمن ليس مترادفان."فالزمان يدخل في دائرة المقاييس أما الزمن فيدخل في دائرة التعبيرات اللغوية ونستطيع أن نفرق بينهما بأن نطلق على الأول بالإنجليزية (Time) والثاني (Tense)"[4]

هذا التفريق بين الزمن والزمان قادنا إلى تحديد نوعين من الزمن وهما: الزمن الفلسفي والزمن اللغوي.

أ-ج/<u>أنواع الزمن</u> :

[1]-عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة،دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1 ،1422هـ- 2002م، ص471 .

[2]- ينظر: تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 211 .

3-ينظر: يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، ص 15.

[4]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 211-212.

سبق وأن تحدّدت أنواع الزمن وهي في الغالب نوعان انبثقت عنها أقسام أولها الزمن الفلسفي أوالزمان كما يسّميه (تمام حسان)، وهو: « زمن منطقي يعبر عنه بالتقويم والإخبار عن الساعة [...] فالزمان كمية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والليل والنهار والأيام والشهور والسنين[...]وهذا الزمن لا يرتبط بحدث»[1]، والملاحظ أن (تمام حسان) لا يفرق بين الزمن الفلسفي والزمن الفلكي.

ويرى (عبد الجبار توامة) أن الزمن الفلسفي: « هو زمن يعبر عنه بالتقويم والإخبار عنه بالساعة وهو الذي يعد قياسا لكمية رياضية »[2].وبهذا يكون (عبد الجبار توامة) موافقا للرأي الذي طرحه (تمام حسان) في تفريقه بين الزمن والزمان.

فالزمن الفلكي كما يعرف هو: « آلة قياس الإنسان للأحداث والخبرات، فالزمنان الفلسفي والفلكي على الرغم من أنهما زمنان موضوعيان مستقلان عن خبراتنا الشخصية إلا أن هناك فرق بينهما، فالزمن الفلسفي أبعاده غير محددة بالوجود المادي على العكس من الزمن الفلكي الذي هو سجل طويل يمتد إلى أعماق سحيقة »[3].

لعل ارتباط الزمن الفلسفي والزمن الفلكي بالأقيسة والتواريخ هو الذي جعل (تمام حسان) يعدهما واحد وإن كان البون بينهما غير شاسع، إلا أن هناك فرق بينهما فالزمن

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ،ط4،2004،ص242.

[2] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر،(د ط)، 1994، ص 1 .

[3] – ينظر : يوسف مالك المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د ط)، 1986، ص 10-11 .

الفلكي هو الزمن الحقيقي للوجود وقد يكون الزمن الفلسفي حقيقيا وقد لا يكون، باعتبار تتعدى الواقع إلى ما وراء الواقع أو ما يعرف بالميتافيزيقا، ومن ذلك واقع اللغة.

1- **الزمن اللغوي:**« هو الزمن أو الوقت الذي يعبر عنه بالفعل وصيغه وما شابه ذلك تعبيرا لا يستند لدلالات زمنية فلسفية.»[1]

وعرفه (مهدي المخزومي) بأنه: « صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط ارتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم.»[2]

هذا الزمن بطبيعته قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي:

أ - الزمن الصرفي:« هو الزمن تقدمه معطيات النظرية الصرفية ومعاييرها عن طريق اعتماد الجذر وما يلحقه من لواصق سواء سوابق أو لواحق أو دواخل، وهو زمن يخرج عن السياق .»[3]

وبتعبير آخر الزمن الصرفي هو: "الزمن الذي تدل عليه الصيغة في مجال بنائها الإفرادي"[4].

ب- الزمن النحوي: « هو زمن يدّل عليه السياق، وذلك من خلال الصيغ المفردة والمركّبة، وهو الزمن الذي تقدّمه التراكيب داخل دائرة النصوص وسياقاتها التي تضم

---

[1] - يوسف مالك المطلبي ،الزمن واللغة ، ص 11 .

[2]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1406هـ - 1986م ، ص 145 .

[3]- عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 471 .

[4]- ينظر : محمد محمد داود ، الدلالة والحركة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 2002، ص 34 .

الأفعال والأدوات والأسماء وكل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب وهذا الزمن لا يوصف إلا داخل السياق.»[1]

ويؤيد (تمام حسان) هذا القول ويرى أن: "الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلام.»[2]،فالزمن النحوي إذن وظيفة الصيغة داخل التركيب.[3]

مما سبق يتبّين أنّ الزمن الصرفي زمن يعنى بالصيغة المفردة بعيدة عن السياق، أما الزمن النحوي فمتعلق بالسياق،بمعنى أن الزمن النحوي هوناتج الزمن الصرفي والسياق، فالسياق هو الذي يحدد طبيعة الصيغة وزمنها .

ج- الزمن الدلالي: لما كان الزمن مَلْحَظ نحوي، لزم الإشارة إلى العلاقة التي تربط المكّون النحوي بالمكّون الدلالي لفهم تأثير تلك العلاقة في الزمن،ولعلّه يقصد بهذا التأثير لما في السياق من دور في تحديد العلاقة بينهما[4] .

باعتبار أنّ الزمن النحوي وظيفة الصيغة داخل السياق، فإنّ الزمن النحوي ملمح يلحظ من خلاله الزمن الدلالي للتركيب ككل لا صيغة فقط .

بهذا نخلص إلى أن الزمن الدلالي وظيفة الصيغة داخل السياق ، إضافة إلى علاقة هذه الصيغة بسابقاتها ولاحقتها في التركيب .

---

[1] – عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 471 .

[2]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 240 .

[3]– ينظر : محمد محمد دواد ، الدلالة والحركة ، ص 34 .

[4]– ينظر : يوسف مالك المطلبي ، اللغة والزمن ، ص 170 .

الزمن اللغوي هو زمن يمكن أن يتحدد بهذه الأقسام الثلاثة: (الزمن الصرفي والزمن النحوي والزمن الدلالي) وإن كان الزمن اللغوي أوسع من هذه الأزمنة الثلاثة فقد تدل الصيغة مفردة على دلالة أوسع من دلالتها داخل التركيب، وقد يتغير الزمن النحوي في التركيب الواحد مما يعني ذلك أن ما يحدد الزمن هو السياق الذي ترد فيه الصيغة الصرفية .

2 – **العلاقة بين الزمن والجهة :**

بعد أن حدّد الفرق بين الزمن والزمان،وحددت أنواع الزمن وجب أيضا تحديد العلاقة بين مصطلحين هما الزمن والجهة وقبل تحديد هذه العلاقة كان لزاما أن نعرّج عن مفهوم الجهة .

* مفهوم الجهة :

يقول كوك (Cook):«الجهة مقولة دلالية تبين القيم الزمنية الكاملة في النظام الفعلي بغض النظر عن الصيغة المستعملة للتعبير عن زمن الفعل »[1].

وعرّفها برنارد كومري(B.Comrie) :« الطرق المختلفة للنظر إلى التكوين الزمني الداخلي لوضع معين »[2]

[1]– والتر كوف ، مقدمة في علم الدلالة العام (محاضرات الفصول الدراسية غير منشورة) ، قسم اللغويات بجامعة جورج تاون ، واشطن ، 1981 ن ص 105 ، نقلا عن : الحاج موسى ثالث ، مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة ، دراسة نظرية تطبيقية على اللغة العربية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب – جامعة الملك السعود ، نوقشت بتاريخ: 1427/04/02هـ ، ص 18 .

[2]– برناد كومري ، الجهة ،مقدمة في الجهة اللفظية والمشاكل ذات الصلة ،مطبوعات جامعة كامبديريدج – لندن،1976،ص 129–133،نقلا عن: الحاج موسى ثالث،المرجع نفسه، ص 18 .

من خلال هذين التعريفين يتبّين أنّ الجهة تنتمي إلى حقل واسع من المعطيات يضم السمات الزمنية المحايثة للمحمولات المعجمية المجردة من السمات التصريفية الزمنية، ونقصد بالسمات الجهة السكون والحركة والامتداد، وتساهم هذه السمات في التمييز بين التخصيصات المقولية كاسم الفعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة[1]، هذا الحديث يقود إلى ما طرحه (تمام حسان) عن الجهة حيث اعتبر الجهة موقف معّين في الحدث الفعليويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم.[2]

وقد اصطلح لهذا المفهوم (الجهة) بما يقابلها في اللغة الانجليزية بمصطلح (Aspect) مفردة وآخرون يستخدمون هذا المصطلح بالجمع (Aspects) أو مصطلح مضاف إلى الفعل جهة الفعل (Verbal aspect).

*أنواع الجهة :

للجهة أنواع عديدة وتصنيفات مختلفة ، ويتضح ذلك في العلاقة بين طبيعة الحدث والزمن، فالجهة كما قسّمها (كومري) لها نوعان:جهة التمام في مقابل جهة اللاتمام وتنقسم جهة اللاتمام إلى جهة العادة (Habetual Aspect)وجهة الاستمرار (Continuous Aspect) تتفرع جهة الاستمرار إلى الجهة المتدرجة (Progressive Aspect) وغير المتدرجة(No Progressive Aspect)[3].

[1]– ينظر: امحمد الملاخ، الزمن في اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط1، 1430هـ – 2009م، ص 337.

[2]– ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 211.

[3]– الحاج موسى ثالث ، مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة ، ص 25 .

يتضح من هذا التقسيم أنّ مفهوم تمام الحدث وعدم تمامه يتم التعبير عنه بالنظر لهذه الصيغ التصريفية، دلالتها على أنّ الحدث قد تم وانتهى في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، أو في دلالتها على أنّ الحدث في حالة استمرار بغضّ النظر عن زمن وقوع الفعل[1]، فالجهة إذن من هذا المنظور صيغة داخل التركيب تعبر عن الزمن، وإذا كانت الجهة تصنف وفقا لتمام الحدث أو عدم تمامه بغض النظر عن زمن وقوع الفعل فإن هذا يقود إلى إعادة النظر في العلاقة بين الزمن والجهة .

***العلاقة بين الزمن والجهة :**

تنتمي الجهة إلى حقل واسع من المعطيات يضّم السمات الزمنية المحايثة للمحمولات المعجمية المجردة من السمات التصريفية الزمنية، والمقصود بالسمات الجيهية السكون والحركة والامتداد وتساهم السمات الجيهية في التمييز بين التخصيصات المقولية كاسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة .[2]

والجهة ما يشرح موقفا معّينا في الحدث الفعلي، ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل ويقابلها في اللغة الإنجلزيةAspect[3].

[1]– ينظر : الحاج موسى ثالث ،المرجع السابق، ص 25 .

[2]– ينظر : امحمد الملاخ ، الزمن في اللغة العربية ، ص 337 .

[3]– ينظر : تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 211 .

فالجهة إذن صيغة داخل تركيب، تعبّر عن الزمن. وبذلك تكون الجهة مرتبطة بالمقولات الجهية، وهذه المقولات مرتبطة بالسمات التصريفية للأنساق النحوية وتجسد الطرق المختلفة لرؤية التكوين الزمني[1] .

هذا يعني أنّ الجهة تحدد من خلال الصيغة الموجودة في التركيب، بمعنى أن الأشكال النحوية المختلفة تعبر باختلافاتها عن الزمن، بمعنى أن الجهة هي مجموعة من الصيغ والقوالب النحوية التي يحدد من خلالها الزمن .

فالجهة إذن تعبيرات في معنى الزمن وليس زمنا، فالزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين .

فالمراد في السياق وذلك عن طريق تحديد علاقتها بما سبقها وبما لحقها[2]،ولكل لغة وسائلها في التعبير عن الجهة، فالهمز والتضعيف وحروف الزيادة وغيرها تعبيرات شكلية عن الجهة.إذن الزمن والجهة ليسا مترادفان، وإن بدت للوهلة الأولى كذلك، فالزمن أوسع من الجهة وما الجهة إلا مجموعة من التعبيرات التي تحدّد الزمن وليس هي زمن بذاتها.

الزمن والزمان أيضا ليس مترادفان. فالزمان هو مفهوم للزمن الفلسفي الذي يقاس بالساعات والثواني والأشهر والأيام، وهو الزمن الفلكي من جهة أخرى، والذي ينتج

[1]– امحمد الملاخ، الزمن في اللغة العربية، ص 350 .

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 247 .

عندوران الكرة الأرضية حول محورها، أما الزمن فهو الزمن اللغوي وهذا الذي خصّه علماء اللغة العربية بالدراسة، وأكثر ما ظهر الزمن ودراسة الزمن في الأفعال .

ثـانيـا: الفعل وعلاقته بالزمن

قبل أن نحدد العلاقة بين الفعل والزمن من جهة والزمن والفعل من جهة أخرى، علينا أولا أن نضبط بعض المفاهيم الأساسية للفعل.

1- تعريف الفعل وأقسامه:

أ –الفعل وعلاماته عند القدماء:

أ-أ/ لغــة:

جاءتمادة: (ف،ع، ل) في (مختار الصحاح): "الفَعْل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[1] والفِعل بالكسر والاسم والجمع الفعال مثل قدحوقداح والفَعال بالفتح الكرم [..] وفعل الشيء فانفعل مثل كسره فانكسر"[2]

وجاء في (لسان العرب) أن الفعل:« كناية عن كل عمل متعد وغير متعد، فعل يفعل فعلا بالفتح وفِعلا بالكسر، والاسم منه مكسور ،والمصدر مفتوح والجمع الفعال،[..] وقيل : فعله يفعله فعلا مصدر ولا نظير له إلا سحره بسحره، والفعل بالفتح مصدر فعل

[1] الأنبياء ، 73/21 .

[2] أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تعليق : محمد ديب البغا ، ص 324 ، مادة (ف ، ع ، ل) .

يفعل وقوله تعالى في قصة سيدنا موسى ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين(19)﴾[1]أراد المرة الواحدة والفعال الكرم»[2].

أما في (القاموس المحيط) ورد الفعل بمعاني عديدة منها :

الفِعْل بالكسر: حركة الإنسان أو كناية عن عمل متعد.

الفَعل بالفتح مصدر فعلْ كالمنْع.

أو يكون للخير أو الشر وهو ملخص لفاعل واحد وإن كان متفاعلين فهو فِعال بالكسر وجاء بالمفتعل أي جاء بأمر عظيم[3] .

وفي (المعجم الوسيط) جاء الفعل:«فَعَل شيء فعلا بمعنى عمله،«الفعل هوالعمل والجمع فعال وأفعال ، والفعلة المرة الواحد من العمل [4].

اجتمعت المعاجم اللغوية على أن مادة (ف،ع، ل) كناية عن كل عمل متعدّ أو غير متعدّ ،بمعنى أنّ الفعل ما دل على حركة أو عمل .

أ-ب / اصطلاحا:

كان الفعل محل اهتمام النحاة القدماء والمحدثين وإن اختلف منهجهم،وقد عرّف الفعل أكثر من تعريف، لذلك كان الأصح أن نطلق عليها مفاهيم لا تعاريف لأن لكل منهم وجهة نظر ناتجة عن مفهومه، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

---

[1]- الشعراء ، 19/26 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج11 ، ص 201-202 ، مادة (ف ، ع ، ل) .

[3]- الفيروز الآبادي ، القاموس المحيط ، ص 592 .

[4]- ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص 695 .

عرّفه (سيبويه)(ت180 هـ) بقوله:« أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبينت لما قضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع »[1]

وقد شرح (أبو سعيد السيرافي) (ت 368 هـ) هذا التعريف في شرحه لكتاب (سيبويه) فقال : «أما قوله أمثلة فهي أبنية الأفعال وأبنية الأفعال مختلفة، وقال: أخذت من لفظ أحداث الأسماء فيقصد أن هذه الأبنية أخذت من مصادر التي تحدثها الأسماء، وإنما أراد بالأسماء أصحاب الأسماء وهم الفاعلون»[2]، ثم يذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق أهو للفعل أم للمصدر، حيث يرى البصريين أن المصدر هو أصل الاشتقاق ،ويرى الكوفيين أنه الفعل، ويعرض لمجموعة من الحجج لكل منهما، ثم يكمل (أبو سعيد السيرافي) شرحه لهذا التعريف قوله: «أما قوله :وبنيت لما مضى، لما يكون ولم يقع ، ولما هو كائن لم ينقطع فيقصد بها أزمنة حدوث الفعل. »[3]

وإذا ما عدنا إلى كتاب الأصول (لابن السراج)(ت 316 هـ) نجده يعرّف الفعل بقوله: «ما دل على معنى وزمن »[4]،ونجده قد أضاف الزمن للفعل ليفرّق بينه وبين الاسم فالاسم أيضا يدل على معنى، كما أن هناك أسماء تدل على الزمن، كما أن اليوم زمان فقط، فاليوم معنى مفرد للزمان ووضع لهذا المعنى ولم يوضع لمعنى آخر،فزمن الفعل زمن

---

[1]– سيبويه، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر، ط3، 1408هـ – 1988م ، ج1، ص12.

[2]– ينظر : أبو السعيد السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ،تحقيق : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط1 ، 1429هـ– 2008م، ج 1، ص 15–16 .

[3]– ينظر : المصدر نفسه ، ص 17–18 .

[4]– ابن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1417هـ –1982م ، ج1 ، ص38 .

محصل ونقصد بالمحصل الأزمنة الثلاثة ، والفعل ما كان خبرا ولا يجوز أن يخبَّر عنه نحو قولك: «قام وجلس ...»[1]

بهذا التعريف وبهذا الطرح يدخل (ابن السراج) فكرة الإسناد في تحديده لمفهوم الفعل فعبارة ما كان خبرا أي ما وقع مسندا وقوله: «لا يجوز أن يُخبَر عنه أنه لا يصح أن يقع مسندا إليه ».[2]

وعرّفه (الزجاجي) (ت 337 هـ) بقوله:« الفعل على أوضاع النحويين ما دل على زمن ماض أو مستقبل»[3]، والزجاجي في هذا التعريف يوضح أن الفعل في رأي النحاة ما كان دالا على حدث مقترن بزمن ، هذا الزمن إما ماضي أو مستقبل .

وعرّفه (الزمخشري) (ت 538هـ) بقوله :« الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان»[4]

ويضيف (ابن يعيش) (ت 643هـ) شرحا لهذا التعريف،فيرى أن هناك من يضيف إلى هذا الحد زيادة تقيده فيقول:« زمان محصل »ليفرقوا بين الفعل والمصدر، فالحدث في المصدر لا يكون إلا في زمان وهذا الزمان غير متعين كما كان للفعل، ففي رأيه أن الفعل لا يحتاج لمثل هذا القيد ، فالزمان من لوازم المصدر لا من مقوماته كالفعل [5].

---

[1] – ينظر : ابن السراج ، المصدر السابق ، ص 37 .

[2]– عبد الهادي الفضلي ، دراسات في الفعل ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1402هـ – 1982م ، ص 10 .

[3]– أبو القاسم الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1399هـ – 1979م ، ص 52 .

[4]– الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، وبذيله كتاب : المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ص 243 .

[5]– ابن يعيش ، شرح المفصل ، تحقيق : اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422هـ – 201م ، ج1 ، ص 2 .

وقد حدّه (ابن الأنباري)(ت 577 هـ) بقوله :« حدّ الفعل كل لفظة دلت على معنى تحقق مقترن بزمن محصل ، وقيل : ما أسند إلى شيء ولم يسند إليه شيء .»[1]

وقد حدّه النحويون أيضا حدودا كثيرة .

وقد أصبح هذا التعريف عند جلّ النحاة منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس الهجري.

وعرّفه (ابن عصفور الاشبيلي)(ت 669 هـ) في(المقرّب) بقوله: « لفظ يدل على معنى في نفسه ويتعرض في بنيته للزمان »[2].

وفي (شرح التسهيل) (لابن مالك) (ت 672 هـ) الذي يرى أن:« الفعل كلمة تسند أبدا، قابلة لعلامة فرعية للمسند إليه »[3].

ويشرح هذا التعريف بقوله أنه:« أراد رسم الفعل بالكلمة لأنه أقرب أجناسها، بمعنى أن الفعل جنس من الكلمة أو أحد أقسامها، وتسند أبدا احتيج في الرسم إلى زيادة ليخرج أسماء الأفعال: كعلامة فرعية للمسند إليه »[4]

---

[1]– الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 1418هـ –1997م ، ص 27–28 .

[2]– ابن عصفور الاشبيلي ، المقرب ، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجيوري ، (دن)،ط1 ، 1392هـ – 1972م ، ج1 ، ص 45 .

[3]– ابن مالك ، شرح التسهيل ، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدري المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، جيزة – مصر ، ط1 ، 1410هـ – 1990 م ، ج1 ، ص 14 .

[4]– ابن مالك ، المرجع نفسه، ص 14 .

(فالرضي الاسترابادي) (ت 686هـ) في شرحه للكافية (لابن الحاجب) عرّف الفعل وحدّه بقوله: "الكلمة الدالة على معنى في نفسها مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[1]،ويرى (الرضي) أن (ابن الحاجب) يكون قد حصر الزمن بالفعل بحيث جعله فارقا بينه وبين الاسم فقال:" فإن لم يقترن فهو اسم"[2].

وقد حذا (السيوطي)حذو سابقيه في تعريفه للفعل فقال :"أنه ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بزمان"[3]

ويتضح من كل هذه التعاريف أن القدماء اتفقوا على أن الفعل كلمة دالة على معنى في نفسها مقترنة بزمن محصل إضافة إلى أنه يخبر به ولا يخبر عنه، وأشاروا في هذه الزاوية إلى العلاقة الإسناد التي يعتبر فيها الفعل أحد طرفا الإسناد وهو المسند أو المخبر به، وقد جعل النحاة القدماء الزمن أحد المقومات التي فرّقوا على أساسها بين الفعل والاسم باعتبار أن كليهما يدل على معنى في نفسه، ولكن هذا الفارق لم يكن كافيا لتفريق بينهما فجعلوا لكل منهما علامات تختص بأحدهما دون الآخر، وعلامات الفعل هي :

أ- ج / علاماته:

لم يكتف النحاة بقيد الزمن ليفرّقوا بين الاسم والفعل من جهة ، وبين الفعل والحرف من جهة أخرى ، فذكروا للفعل علامات شكلية لتمييزه عن القسمين الآخرين هما : الاسم

[1]- الرضى الاسترابادي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق: حسين بن محمد بن ابراهيم الحفظي ، إدارة الثقافة والنشر ، الرياض – السعودية ، 1414هـ - 1993م ، مج 1 ، ص 797 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 797-798 .

[3]جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418هـ- 1998م ، ج1 ص 22 .

والحرف، حتى لا يلتبس الأمر، لأن بعضهم جعل للكلمة قسما رابعا سماه الخالفة، وبلغت علامته بضع عشرة علامة [1].

وذكر (الزمخشري) في تعريفه للفعل أن من خصائصه صحة دخول قد وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة[2]، وقد شرح (ابن يعيش) قول(الزمخشري)ويقصد بخصائصه بمعنى لوازمه المختصة به دون غيره وهي بذلك علاماته الفارقة[3]، أما (الأنباري) فقد قال أن علامات الفعل كثيرة وأشار إليها في قوله :"فإن قيل ما علامات الفعل قيل: علامات الفعل كثيرة ومنها: قد السين، سوف، ثم يعطي أمثلة لذلك، وأردف تاء الضمير،وألفه وواه وتاء التأنيث الساكنة، وأن الخفيفة المصدرية، وأن الشرطية "[4]

وفي (أوضح المسالك لألفية ابن مالك)(لابن هشام الأنصاري) (ت 761 هـ) ذكر أن الفعل ينجلي بأربع علامات وهي: (تاء الفاعل للمتكلم والمخاطب كقمتُ وتباركتَ، وتاء التأنيث الساكنة كقامتْ وياء المخاطبة كقومي ونون التوكيد شديدة أو خفيفة)[5] كقوله تعالى﴿ ليسجنن وليكونن من الصاغرين (32)﴾[6]

---

[1]-ينظر : هشام محمد علي سخنيني ، نظام الفعل في اللغة العربية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى ، الجامعة الأمريكية ، بيروت – لبنان ، مارس 1973م ، ص 8

[2] -الزمخشري ، المفصل ، ص 24 .

[3]- ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 3 .

[4]- الأنباري ، أسرار العربية ، ص 28 .

[5]- ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان، (د ط) ، (د ت) ، ج1 ، ص 22-23 .

[6]-يوسف ، 32/12

ويرى (الأشموني)(ت 900 هـ) أنّ (ابن هشام) قد حصر علامات الفعل في أربع فقط بناء على ما جاء به ابن مالك في ألفيته .[1]

وقد شرح (ابن عقيل) (ت769هـ) هذه العلامات فقال: «أن تاء فعلتَ المراد بها تاء المتكلم المضمومة والمفتوحة للمخاطب، والمكسورة للمخاطبة، نحو فعلتُ وتباركتَ وفعلتِ ، أما المراد بتاء أتت فهي تاء التأنيث الساكنة نحو نعِمتْ ، ويذكر أنّ المراد بياء افعلي ياء الفاعلة نحو أغربي ونون التوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة في قوله نون أقبلنّ.»[2]

وبهذه العلامات ينجلي الفعل بمعنى نفرّقه عن غيره عن أقسام الكلم الأخرى الاسم والحرفوقد حصرت هذه العلامات في: (السين، سوف، حروف الجزم، حروف النصب، قد، التاء التأنيث الساكنة، تاء ضمير المتكلم والمخاطب نون التوكيد).

ب –الفعل عند المحدثين :

أجمع النحاة القدامى منذ (سيبويه) (ت 180هـ) وحتى (السيوطي) (ت 911هـ) على مفهوم واحد للفعل تمثل في: «أنه كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمن محصّل ، يخبر به ومقترن بعلامة تميزه عن الاسم والحرف .»[3]

إذا كان هذا المفهوم هو ما اتفق عليه النحاة القدامى، فقد اتسمت نظرة المحدثين بتناولهم لمفهوم الفعل وانتهجت منحى آخر تمثل في التخلّص من سيطرة الاتجاه العقلي

[1]– ينظر الأشموني ، ، منهج السالك لشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1375هـ – 1955م ، ج1 ، ص 15–16 .

[2]– ينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1400هـ – 1980م ، ج1 ، ص 22 .

[3]– ينظر :جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ج 1، ص 22.

التحليلي الذي ساد عند القدامى، وقد دارت دلالة الفعل عند القدامى حول دلالتين: دلالة الحدث ودلالة الزمن[1]، وجعلوا هذين الشرطين لتمييزه عن الحرف والاسم ودلالة الفعل على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، فالمصدر هو اسم الحدث أما دلالته على الزمن فتأتي على مستوى الصرفي من شكل الصيغة على مستوى الصرف من مجرى السياق [2].

ويرى (علي أبو المكارم) أن النحاة القدامى اشترطوا في الكلمة شرطين حتى تكون فعلا أولهما الدلالة على معنى في نفسها والشرط الثاني اقتران بأحد الأزمنة الثلاثة والغاية من الشرط الأول هو إخراج الكلمات التي لا تدل على معنى في نفسها وهي في تصورهم الحروف، وهدف الشرط الثاني هو إخراج الكلمات التي تدل على معنى في نفسها لكنها غير مقترنة بزمن وهي في نظرهم الأسماء، وهذا التحليل مخالف للواقع [3].

والفعل عند المحدثين أحد أقسام الكلمة الرئيسية،كما هو الحال عند القدامى ،ولكن اختلفت نظرتهم عن نظرة المحدثين، فالفعل عند المحدثين مهم لكن مهمته تقوم على ما يؤديه من وظائف لغوية متعددة الجوانب [4].

فالفعل إذن عند المحدثين مادة لغوية مهمة في بناء الجملة وهو لا يعدوا أن يكون حدثا يجري على أزمنة مختلفة ، كما يعرض عن اتفاق وتركيب هذه الأزمنة بعضها ببعض[5].

---

[1] – ينظر : عبد الهادي الفضلي ، دراسات في الفعل ، ص 18–19 .

[2]– ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 104 .

[3]علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،ط1، 1428هـ–2007م، ص41.

[4] – مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 100 .

[5]– ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1403هـ – 1983م ، ص 15

لذلك جاء تعريفهم للفعل على أنه:« كلمة تدل على حدث وزمن والدلالة على الحدث والزمن هو المعنى الصرفي للفعل وهي وظيفته الصرفية المركبة بمعنى أن كل من الحدث والزمن جزء من الفعل »[1]

ج/أقسام الفعل:

كان الفعل ولا زال محل اهتمام من قبل النحاة القدامى والمحدثين وقد قسموا الفعل لعدة اعتبارات، يذكر(أبو حيان الأندلسي في شرح التسهيل) (ت 745هـ):« أن الفعل ينقسم إلى عدة أقسام بحسب الزمان والتعدي واللزوم والتصرف والجمود والصحة والاعتلال...»[2]، وينقسم باعتبار بنيته قال (ابن القوطية) (ت 367 هـ): «الأفعال أصول مباني وسّمتها العلماء أبنية وتنقسم إلى ثلاثي ورباعي .»[3]

الثلاثي:وهو ما كانت حروفه أصلية وينقسم إلى: مجرد ومزيد .

*المجرد : وأوزانه هي : فَعَل بفتح عينه، نحو: كَتَر ...

فُعُل بضم عينه ، نحو:خثُر ...

فعِل بكسر عينه ، نحو: قدِم ...

وهذه الأفعال هي أفعال ثلاثية مجردة وقد يكون ذلك بسبب تعدد اللهجات العربية[4]

[1]– فاضل مصطفى الساقي ،أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ،تقديم : تمام حسان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 1397هـ – 1997 ، ص 229 .

[2]– أبو حيان الأندلسي ، التذيل والتكملة في شرح كتاب التسهيل ، تحقيق: حسن الهنداوي ، دار القلم ، دمشق – سوريا (د ط) ، (د ت) ، ج1 ، ص 68 .

[3]– ينظر : ابن القوطية ، الأفعال ، تحقيق: علي فودة ، مطبعة مصر ، مصر ، ط 1 ، 1952م ، ص 1 .

[4]– السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو فضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط) ، 1986م ، ج2 ، ص 81 .

*المزيد : وهو ما زادت حروفه عن الأصول .

يذكر (الأشموني) أن للفعل الثلاثي خمسة وعشرون بناءً،وأن في بعضها خلاف هي أَفْعَلَ نحو: أَكْرَمَ، فعّل بتضعيفه عينه، نحو: فرّح، فاعل نحو: ضارب، تفعّلبزيادة التاء في أوله وتضعيف العين، نحو: تعلّم ، تفاعل نحو: تضارب، افتعل نحو :اشتمل ، انفعل نحو:انكسر، واستفعل نحو: استغفر ...[1]

والرباعي المجرد له وزن واحد هو فَعْلَلَ نحو : دحرج .

والرباعي المزيد ثلاثة أبنية هي :

تفَعْلَلَ نحو : تدحرج

افعَنْلَلَ نحو : احرنجم

افَعَلَّ

وينقسم باعتبار حروفه الأصلية إلى صحيح ومعتّل :

[1]- ينظر : الأشموني ، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،ج3 ، ص 787- 788 .

*الفعل الصحيح:

"وهو ما خلت أصوله من أحرف العلة وهي:(الألف، الياء والواو نحو:كتب،جلس...)"[1]

بمعنى أن الصحيح هو الذي ليس في مقابل أصوله الفاء والعين واللام أحرف العلة وينقسم إلى أنماط ثلاث: سالم ومهموز ومضاعف .

السالم:وهو ما سلمت أصوله من الهمز والتضعيف وحروف العلة .[2]

المهموز: ما وقع في مقابل احد أصوله همزة، وما حلت بفائه أو لامه أو عينه همزة، ويسمى مهموز الفاء القطع ولربما لأن همزته همزة قطع مثل: أخذ، ويسمى مهموز العين النير مثل: يئس، مهموز اللام يقال له الهمز نحو: هنأ [3].

المضاعف: وهو ما كان عينه ولامه من جنس واحد في حالة الثلاثي وما كان فاؤه ولامه الأولى وعينه ولامه الثانية من جنس واحد في حالة الرباعي.[4]

*الفعل المعتل: هو ما كان أحد أصوله حرف علة نحو: وجد وهو معتل الأول ويسمى مثالا، وقال معتل الثاني ويسمى أجوف، ونحو:سعى معتل الآخر ويسمى ناقص، ولفيف المقرون معتل الفاء والعين، ويسمى معتل الفاء واللام لفيف المقرون، وسميت حروف

[1]– صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلال ، المهذب في علم التصريف ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1432هـ – 2011م ، ص 95 .

[2]– ابن القطاع ، الأفعال ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيد آباد – الهند ، 1360هـ ، ج1 ، ص 65 .

[3]– عبد القاهر الجرجاني ، المفتاح في الصرف ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، إربد – عمّان ، ط1، 1407هـ – 1987م ص 40 .

[4]– سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج 3 ، ص 529 .

العلة لأنها لا تسلم ولا تصح، أي أنها لا تبقى على حالها في كثير من المواضع بل تتغير بالقلب والإسكان والحذف .[1]

وينقسم باعتبار التعدية واللزوم إلى: متعدي وغير متعدي (لازم)

اللازم : أفرد (سيبويه) في كتابه بابا سماه:(هذا باب الفاعل الذي لا يتعده فعله إلى مفعول) وقال:«أما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك ذهب زيد ، وجلس عمرو .»[2]

والفعل غير المتعدي كما ذكر (الزمخشري):«هو ضرب واحد وهو ما تخصص بالفاعل كذهب زيد وخرج ومكث وغير ذلك .»[3](1)

ذهب كل من (سيبويه) و(الزمخشري) على أن الفعل غير المتعدي أو اللازم هو الفعل الذي يكتفي بفاعله ويلزمه ولا يتعدى إلى مفعول به وضربوا أمثلة له دون أن يضعوا حدّا.

عرّفه (السهيلي) (ت581) بقوله :«الفعل غير المتعدي هو الذي لزم محله ولم يجاوزه إلى غيره .»[4]

وقد شرح (السهيلي) في الهامش أن الأفعال اللازمة غير المتعدية تلزم فاعلها ولا تتعداه وتسمى كذلك الأفعال القاصرة لاقتصارها عنِ المفعول به ولاقتصارها على الفاعل من غير المتعدي انفعل كانطلق .[5]

---

[1]– الرضي الاسترابادي ، شرح الرضي لشافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ، تحقيق : محمد نوزاد وآخرون ، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان (د ط) ، 1402هـ –1982م ، ج1 ، ص 33 .

[2]– سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج1 ، ص 33 .

[3]– الزمخشري ، المفصل، ص 257 .

[4]– السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 1412هـ –1992م ، ص 249 .

[5]– ينظر : المصدر نفسه ، ص 252 .

المتعدي: سماه (سيبويه): "هذا الباب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، من ذلك قولك ضرب عبد ُ اللهِ زيدًا وانتصب زيدا لأنه مفعول وتعدى إليه فعل فاعل."[1]

ويرى (الزمخشري) أن للتعدية أسبابا ثلاثة هي: الهمزة وتثقيل الحشو وحروف الجر وكلها تتعلق بغير المتعدي ، والمتعدي على ثلاثة أضرب: متعد إلى مفعول واحد كقولك: ضربتُ زيدا، وإلى اثنين كقولك: كسوتُ زيداً جبةً، وقد يختص التعدي بنوع من المفاعيل كما يختص فِي دخلتَ بالتعدي إلى الأمكنة.[2] وإلى ثلاثة كقولك: "أعلمتَ زيدًا عمرًا فاضلًا "[3]، والتعدي بحرف الجر، فالجار والمجرور في محل نصب على المفعولية ، لهذا قد يعطف على موضع بالنصب كقوله تعالى:﴿ وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾(*)، وقرأها (الكسائي) و(نافع) و(ابن عامر) و(حفص) و(يعقوب) بالنصب، وقرأها الحسن بالرفع على الابتداء والخبر محذوف وقرأها الباقون بالخفض.[4]

بينما يرى (ابن عقيل) (ت 769هـ): "أن الفعل اللازم لا يتعدى بحرف الجر ويسمى ما يصل إلى مفعوله بنفسه فعلا متعديا وواقعا ومجاوزا وعلامة الفعل المتعدي تتصل به:(ها) تعود على غير المصدر وهي هاء المفعول به نحو: الباب أغلقته"[5]

---

[1]– سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج1 ، ص 34 .

[2]– الزمخشري ، المفصل ، ص 257 .

[3]– الرضي الاسترابادي ، شرح الرضي على الكافية ، ص 967 .

* المائدة ، 6/5 .

[4]– الرضي الاسترابادي ، شرح الرضي على الكافية ، ص 967 .

[5]– ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ص ج2 ، ص 146 .

ينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى المبني للمعلوم والمبني للمجهول (ما لم يسّم فاعله)

*الفعل المبني للمعلوم:

إذا كنت تعلم الذي أحدث الفعل أو قام به ولم يتعلق غرضك بأن تحذفه لسبب من الأسباب فإنك تذكر هذا الفعل وتنسبه إلى من أوجده أو اتصف به على الحقيقة وتحدث بذلك الحدث عن صاحبه دون أن تغيّر في صورته التي ورد عليها في العربية ويسمى الفعل مبنيا للمعلوم أو مبنيا للفاعل[1].

*الفعل المبني للمجهول:

هو ما يستغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولا عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِلَ، وسمي:(فعل ما لم يُسَّم فاعله)، سواء في صحة بنائه لها إلى مفعول الثاني والثالث والمفعول به .[2]

وقيل فعله ما لم يُسَّم فاعله، أي المفعول الذي لا يسمي فاعله وإنما أضيف إلى المفعول لأنه يبنى له، ويجوز أن يريد بما لفظ ذلك الفعل فتكون إضافة الفعل من إضافة العام إلى الخاص.[3]

والفعل المبني للمجهول هم الذي لم يذكر فاعله في الكلام وحذف لغرض من الأغراض.

---

[1] – ينظر : محمد محي الدين عبد الحميد ، دروس التصريف في مقدمات وتصريف الأفعال ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط) ، 1416هـ – 1995م ،ص 210 .

[2]– الزمخشري ، المفصل ، ص 258–259 .

[3]– الرضي الاسترابادي ، شرح الرضي على الكافية ، ج2 ، 259 .

إما لطلب الإيجاز أو لأنه معلوم أو للجهل به أو للخوف عليه أو الخوف منه .[1]

ينقسم الفعل من حيث التمام والنقصان إلى :

تام : وهو كل فعل دال على حدث مقترن بزمن .

ومن أصناف الفعل الأفعال الناقصة وهي: (كان ،صار، أصبح ، أمسى، أضحى ظل، بات مازال، ما برح، ما انفك، ما فتئ، مادام، ليس) [2].

وهناك من سمى الأفعال الناقصة بحروف لأنها لا تدل على مصدر، وهي لا تدل على مصدر لأنها ليست أفعال حقيقية[3]،وهي ليست بحروف لأنها أفعال متصرفة وتتصل بها الضمائر وتعمل عملّي الرفع والنصب [4]، وكان هي أم الأفعال لأن كل شيء داخل تحت الكون لا ينفك شيء من معناها، وأصبح وأمسى لأنها طرفا الزمان وظل وأضحى أختان لأنهما تصدران النهار، وبات وصار أختان لاعتلال عينهما، وزال وفتئ وانفك ودام وبرح أخوات للزوم أولها ما وليس منفرد لأنها لا تتصرف[5] ، وتأتي كان على أوجه[6]:

---

[1] – مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط28 ، 1414هـ – 1993م ، ج 1 ، ص 49

[2]– الزمخشري ، المفصل ، ص 263 .

[3]– الأنباري ، أسرار العربية ، ص85 .

[4]– البطليوسي ، الحلل في إصلاح الخلل ، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي ، مركز ودود للمخطوطات ، السعودية ، (د ط) ،(د ت) ، ص 157 .

[5]– السيوطي ، الأشباه والنظائر ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، (د ط) ، (د ت) ، ج 2 ، ص 135 .

[6]– الأنباري ، أسرار العربية ، ص 86–87 .

- أن تكون ناقصة فتدّل على الزمن المجرد عن الحدث.

-أن تكون تامة فتدل على الزمان والحدث بمعنى حدث ووقع.

-أن تكون بمعنى صار .

-أن تكون زائدة غير عاملة .

ويسمى الفعل من حيث المعنى لا يتعلق بالزمان أو يتعلق به متصرف أو جامد.

*المتصرف: هو ما لم يشبه الحرف في الجمود، أي في لزومه صورة واحدة في التعبير، فالفعل لأنه يدل على حدث مقترن بزمن يتحول من صورة إلى أخرى بحسب ما تقتضيه المعاني في أزمنتها المختلفة وهو بدوره قسمان: تام التصرف وهو ما يأتي في الأفعال الثلاثة باضطراد، وناقص التصرف: وهو ما يأتي منه فعلان فقط نحو: كاد ويكاد ولا زال ولا يزال .[1]

*الجامد: هو الفعل الذي لا يتصرف في كل أزمنته [2]ومن هذه الأفعال:عسى، بئس ،نِعم وهو أشبه بالحرف من حيث أداؤه معنى مجرد عن الزمان والحدث المعتبرين في الأفعال فلزم طريقة واحد في التعبير[3]،وقيل عسى فعل من الأفعال المقاربة وهو غير متصرف لتضمنه معنى الفعل ولا خلاف في أفعال المقاربة إلا في: عسى كونها فعل أو حرف، وذهب (سيبويه)أن عسى إذا اتصل به ضمير نصب فإنه يكون حرفا عاملا عمل لعلّ[4].

[1]- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج1 ، ص 64

[2]- هشام محمد علي السخنيني ، نظام الفعل في اللغة العربية ، ص 88 .

[3]- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج 1 ، ص 55 .

[4]- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ج1 ، ص 388 .

وعلى خلاف(ابن السراج وثعلب) يرى (ابن هشام) أنها فعل مطلق لا حرف مطلق حتى عندما تتصل بالضمير الموصول[1].

واختلف أيضا في نِعم وبِئس، فذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان واحتج لقولهم بأن الضمير يتصل بهما على حد اتصاله بالأفعال فيقال نعما الرّجُلان، كما يقالوا قاما الرّجُلان واتصال تاء التأنيث بهما، وأيضا كونهما مبنيان على الفتح، وذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان مبتدأن واحتجوا بدخول حرف الخفض عليهما فقد جاء عن العرب قولهم :«ما زيد بنِعْم الرجل» كما احتجوا بدخول حرف النداء.[2]

الفعل الجامد لا يراد به الحدث ولا يتعلق بالزمن حسب ما احتج له الكوفيون فخرج بذلك عن أصل الأفعال ولزم أحد علاماتها ومعناه لا يختلف باختلاف الأزمنة الداعي إلى تصريفها.[3]

اتفق البصريون والكوفيون على أن الفعل حدث مقترن بزمن، ولما كان الفعل كذلك اقتضت الضرورة أن يقسم الفعل بهذا الاعتبار، وأكثر ما قسم الفعل بحسب الزمن إلى ثلاثة أقسام وهي: ماض مضارع، وأمر .

الماضي: عرّف (سيبويه) الفعل على أنه: «...وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع،وما هو كائن لم ينقطع »[4]

[1]– ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2 ، ص 322 .
[2]– ينظر : الأنباري : الانصاف في مسائل الخلاف ، ج1 ، ص 86 .
[3]– ينظر : مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج1 ، ص 56 .
[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، ج 1 ، ص 12 .

وشرح (السيرافي) قول (سيبويه) ويقصد بقوله أن الماضي يختص بمثال واحد، أما الحال والمستقبل الذي ليس بأمر يختصان بناء واحد[1] ، بمعنى أن الماضي يلزم صيغة (فعل) والمضارع صيغة (يفعل)

وقد قسم (الزمخشري) الفعل بحسب هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام [2]:

«ماض:وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح ألا يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه، فالسكون عند الإعلال واللحوق بع الضمائر.

مضارع: وهو ما تعتقب في صدره همزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل، وللغائب يفعل وللمتكلم أفعل وله إذ كان معه واحد أو جماعة نفعل .

أمر:وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته إلا أن تنزع حرف المضارعة فتقول في تضع ضع، مما أوله متحرك فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتدئ بساكن فتقول: في تضرب اضرب»

ويقول الرضي في شرحه للكافية:«مثال الأمر صيغة يطلب بها من الفاعل المخاطب ويكون بحذف حرف المضارعة وحكم الآخر حكم المجزوم »[3]، والأمر من الفعل المستقبل لأنك تأمره بما لا يقع[4]، وعلامته أن يقبل نون التوكيد مع دلالته على الأمر فإذا قبلت

[1]– ينظر ، السيرافي ، شرح السيرافي للكتاب ، ج1 ، ص 18 .

[2] – الزمخشري ، المفصل ، ص 244–257 .

[3]– الرضي الاسترابادي ، شرح الرضي على الكافية ، ج2 ، ص 953 .

[4]– المبرد ، المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة– مصر ، (د ط) ، 1415هـ – 1994م ، ج1 ، ص 159 .

الكلمة نون التوكيد ولم تدل على الأمر فهي فعل مضارعوإن دلت على الأمر ولم تقبل نون التوكيد فهي اسم نحو قولنا: نزال، دارك وهي أسماء أفعال أمر، بمعنى انزل، أدرك[1].

ولا يجمع كل النحاة القدامى على التقسيم الثلاثي للفعل باعتبار الزمن الذي أتى به (سيبويه)، (فالزجاجي) يتبنى تصورا آخر في تعريفه للفعل، ويقسم بناَءا عليه الفعل إلى ثنائي: ماض وهو ما تقضّى ، ومستقبل ، غير أنه ينطق من إسناد الزمن للصيغة مثلما فعل (سيبويه) ومن تبعه ، ولكنه يخالف (سيبويه) بحيث لا يسند بصيغة الأمر محتوى زمنيا [2]

وقسم الكوفيون أيضا الفعل حسب الزمن إلى ثلاثة أقسام وخالفوا في القسم الثالث (الأمر) البصريين وقالوا بالفعل الدائم وهو اسم الفاعل واعتبروا فعل الأمر جزءا من المضارع [3].

2- علاقة الفعل بالزمن:

لم يخصص النحاة القدماء المتقدمين والمتأخرين بابا مستقلا لعرض إمكانيات اللغة العربية عن الزمن واختص حديثهم حول الزمن على ظواهر نحوية كثيرة وتفرقت ملاحظاتهم على عدة أبواب: الفعل، المشتقات، أدوات النفي النواسخ، والظروف...، وقد

---

[1]- ابن هشام الأنصاري (أبو محمد بن عبد الله جمال الدين) أوضح المسالك لألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ج 1 ، ص 27 .

[2]- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص 86-87 .

[3]- ينظر : عبد المجيد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 2006م ، ص 49 .

اتفقت تعاريف النحاة منذ (سيبويه) ومن جاء بعده على أن الفعل كلمة تدل على حدث مقترن بزمن[1]، ولم يفصل (سيبويه) بين الفعل وزمنه، وقد أورد معاني الزمنية المختلفة بوصفها جزء من بِنية الفعل والصيغ الزمنية هي: (فعل) للماضي (يفعل) للمضارع، (افعل) للأمر ،وكل واحدة من هذه الصيغ تقابل قيمة زمنية [2].

فزمن الفعل يتحدد بصيغته ، فالفعل كلمة دالة بمادتها على الحدث وبصيغتها على الزمن[3]، ربط النحاة ربطا وثيقا بين صيغة الفعل والزمن وقسموا على إثرها الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماض: ما دل على زمن ماض، ومضارع: ما دل على زمن حاضر أو مستقبل وهو القسم الثالث وسموه فعل الأمر، فخصوا بذلك كل زمن بصيغة معينة.[4]

من هنا تتضح علاقة الفعل بالزمن من جهة وعلاقة الزمن بالفعل من جهة أخرى بالنسبة للنحاة فقد جعلوا من الزمن أحد المقومات التي يقوم عليها الفعل وبذلك جعلوها علامة فارقة بينه وبين الاسم وإن كانت هناك أسماء تحمل دلالة الزمن، فقد ربطوا الزمن في الفعل بزمن مقيد، حصروه في ثلاثة أزمنة فقط .

ويمكن أن نبين العلاقة بين الفعل والزمن من جهة والزمن والفعل من جهة أخرى بناء على الآتي[5]:

---

[1]– ينظر : سيبويه ، الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، ج 1 ، ص 12.

[2]–عبد الحميد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، ص 46 .

[3]– ينظر : الشيخ عبد الهادي فضلي ، دراسات في الفعل ، ص 21 .

[4]– فاضل مصطفى الساقي ، أقسام الكام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، تقديم : تمام حسان ، ص 229 .

[5]– ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي الاستقراء ، التحليل ،التفسير، دار الشروق ، عمان – الأردن ، ط1 ،2002 م ، ص 110–112 .

*معنى + زمن = فعل

*معنى – زمن = اسم

*– معنى وزمن = حرف ، لأن عدم وجود علامة علامة

*الزمن –معنى = Ø (مجموعة خالية لا وجود لها في العربية)

ثالثا : أزمنة الفعل في النحو العربي :

1– أزمنة الفعل عند النحاة القدامى :

اكتفى النحاة القدامى في تحديد دلالة الفعل على الزمن،فقسموا الفعل إلى ثلاثة أزمنة، وكان تقسيمهم هذا مبنيا على أساس أن الأزمان الثلاثة ماض، وحاضر ومستقبل،وذلك بتطبيق الأزمنة التي قررها الفلاسفة فجعلوها أساسا لتقسيم الفعل، (فسيبويه) في تعريفه للفعل لم يخرج عن استعمال المصطلحات الفلسفية،فاستعمل (كائن،ما يكون،بناء ما لم ينقطع وهو كائن)، وقد شرح (السيرافي) قوله بالآتي: ويقصد بالكائن الحال في وقت النطق والماضي يختص بمثال واحد والحال والمستقبل، الذي ليس بأمر يختصان ببناء واحد[1].

وكانت هذا الأزمنة الثلاثة هي ما طرحه البصريون،أما الكوفيين فقد قسموا الزمن إلى ضربين: ماضي ومستقبل ،فالمستقبل ما لم يقع بعد ولا أتى عليه زمان ولا خرج من عدم إلى وجود، والماضي ما تقضى وأتى عليه زمنان على الأقل زمن وجد فيه، وزمان

[1]– السيرافي ، شرح السيرافي على الكتاب ، ج 1 ، ص 18 .

خبر فيه عنه ، وحال هو المتكون في حال الخطاب[1]، وعلى الرغم من أن الكوفيين لم يعترفوا في بداية الأمر بالفعل الحال،إلا أنهم عدلوا عن ذلك وقالوا به،فلم يخرج صاحب (الجمل) عن التقسيم الثلاثي فقال الأفعال ثلاثة: ماض ومستقبل وحال، وفعل في الحال يسمى الدائم، وقيل أن فعل الحال لا يثبت ويعد بهذا مناقضا لما قاله في أول كتابه بحيث قسم الفعل إلى ضربين ماض ومستقبل[2].

فالسائل إذن عن زمن الحال يقول أخبرونا عن زمن الحال وقع أو لم يقع ؟ فإن وقع فهو ماض وإن لم يقع فهو المستقبل ولا سبيل لقسم ثالث، فيكون الجواب يتعذر الإخبار عنه لأنه الزمن الفاصل بين الماضي والمستقبل[3].

فكيف يصح أن نسمي الحال دائما؟ لأنه إذا وقع صار ماضيا وإذا لم يقع كان مستقبلا وبذلك ينفي منه جزء حتى يلحق به جزء آخر[4].

وينقسم زمن الفعل إلى ماضي وحال ومستقبل فالماضي ملحق بالأمس،والحال ملحق باليوم، والمستقبل ملحق بالغد، فنظروا إلى الماضي فوجدوه ملحق بالعدم، ونظروا إلى الحال والاستقبال فوجدوه تدخله زوائد، الألف،والنون، والياء والتاء [5].

---

[1]-ينظر : الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص 86-87 .

[2]- الزجاجي ، الجمل في النحو ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، أربد – عَمّان ، ط1 ، 1404هـ – 1984م ، ص 7 .

[3]- ابن عصفور الاشبيلي ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، ،(دط)،(دت)،ج1،ص127.

[4]- ينظر : البطليوسي ، الحلل في إصلاح الخلل ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي ، ص 66 .

[5]- عز الدين عبد السلام بن علي المقدسي الشافعي ، تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة ، تحقيق : خالد زهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 2006م ص 28.

2-أزمنة الفعل عند المحدثين :

ربط النحاة دلالة الفعل على الزمن بصيغته،وأسسوا عليه تقسيمهم للفعل متأثرين بالزمن الفلسفي ،ويرى المحدثون أن القدامى نظروا إلى زمن الفعل بحسب بنيته الصرفية دون سياق الذي يرد فيه ،وبناءا عليه جاء تقسيمهم للفعل: ماضي،ومضارع، وأمر عند البصريين، وماض ومضارع ودائم عند الكوفيين، وجعل المحدثين كل من الحدث والزمن جزء من صيغة الفعل،"فالفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والمستقبل"[1]

ويقصد (بِوضعا)الأفعال التي تجردت من معنى الحدث والزمن لكنها مقترنة بالزمان وضعا مثل: أفعال الجامدة[2]ويرى المحدثون أن النحاة القدامى في تصنيفهم الأساسي للأزمنة أغفلوا ما يسمى بالأزمنة المركبة وهي الأزمنة التي ترد فيها (كان) بصحبة فَعَلَ أو يفعل وهذا الإغفال دعاهم للقول أن فَعَلَ ويفعل لا تدلان أبدا على الماضي والحال والمستقبل[3]،ومن هؤلاء نجد (مهدي المخزومي) الذي بنى تقسيمه للزمن في ضوء الاستعمال الذي يأتي من خلال الحروف والأدوات التي تدخل على الأفعال فتزيد عليها معنى، وقسم الفعل على ضوء ذلك إلى عشرين قسم تستفاد من صيغ فَعَلَ المراد بها الماضي المطلق مجردا كان أم مزيدا، ويفعل، وفاعل، وتعّبر صيغة فَعَلَ بثلاث صيغ

---

[1]- جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ط4 ، (د ت) ، ص 8 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 8 .

[3]- ينظر ، عبد المجيد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، ص 54 .

مختلفة: (فَعَلَ) ،(قد فَعَلَ)، (كان يفعل) عن سبعة أزمنة مختلفة حسب الاستعمال الزمني وتتفّرع صيغة (يفعل وكان يفعل) إلى ثماني أنواع من الزمن حسب الاستعمال التي ترد فيه، أما الدائم الذي عبّر عنه بصيغة (فَاعِل) وهو للدلالة على استمرار الحدث مطلقا أو استمراره في الزمن الماضي دون انقطاع ويأتي بأربع صيغ مختلفة للتعبير عن أزمان مختلفة [1].

وقد درس (تمام حسان) الزمن باعتبار مختلف هو الجهة التي تأتي باستعمال الأدوات الدالة على الجهة سواء كانت حروفا أو أفعالا مثل: (لم، قد، لما، ليس، كاد، كان ...) التي تعمل على تخصيص زمن الفعل، فالزمن في رأيه وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار القرائن التي تساعد على تحديد دلالة الزمن المعين المراد من السياق، وقد توصل من خلال هذه الدراسة إلى أن الأزمنة في اللغة العربية تتفرع إلى ستة عشرا زمنا باعتبار الجهة [2].

وبعد استقراء قام به (ابراهيم السامرائي) وصل إلى نتيجة إلى استعمالات التي تأتي على إثرها صيغ الفعل يقول:«ولكن الفعل في الاستعمال تهيأ له أن يجري في طريق آخر فقد يشار بناء (فَعَلَ) إلى غير زمن الماضي كما يشار بناء (يفعل) و(فاعل) إلى دقائق زمنية واضحة »[3]

[1]– ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 122– 126 .

[2]– ينظر ، تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 245– 246 .

[3]– ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ص 23 .

تحددت أزمنة الفعل عند القدامى على ثلاث أقسام فقط ماضي وحاضر ومستقبل وافترضوا أن هناك ارتباطا قويا بين صيغة الفعل الصرفية في الزمن ، فقالوا: أن (فعل) للماضي و(يفعل) للحال والاستقبال و(افعل) للأمر عند البصريين والكوفيين يتبنون تقسيما مختلفا فيقولون بالماضي والمستقبل والدائم الذي يفيده بناء فاعل[1]،فلم يخرج تقسيمهم عن هذه الأزمة الثلاثة، لأن الزمن الذي يدل عليه الفعل هو الزمن الطبيعي الذي يخضع للنظام الفلكي[2].

في حين يرى المحدثون أن زمن الفعل يحدده السياق الذي يرد فيه من جهة وصيغته من جهة أخرى لذلك نظروا إلى صيغ الأفعال كونها بسيطة أو مركبة، والجدير بالذكر أن القدامى لم يغفلوا كما قال المحدثون عن الأزمنة المركبة وإنما لم يخصصوا لها قسما مستقلا فقط .

فلم يخرج المحدثون عن الأزمنة التي جاء بها النحاة القدامى وإنما أضافوا استعمالات هذه الصيغ بحسب ورودها في سياقات مختلفة، فعبّروا عن الزمن نحويا للدلالات يفرضها السياق وطبعوا صيغ أزمن الأفعال بطابع دلالي تحدد فيه الزمن من خلال ارتباطه بقرائن وأدوات وبذلك استطاعوا إضافة أنواع زمنية جديدة، منطلقين مما خلّفه القدامى .

[1]– ينظر : عبد المجيد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة للنسق الزمني للأفعال ، ص 49 .

[2]– ينظر : بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط 2 ، 1990م ، ص 32 .

الفصل الثاني: دلالات أزمنة الأفعال في ديوان لافتات

أولا : دلالات زمن الفعل الماضي

ثانيا : دلالات زمن الفعل المضارع

ثالثا : دلالات فعل الأمر

توطئـــــــــة:

كثيرا ما تخرج دلالة صيغة الفعل عن زمنها الوضعي،وذلك إذا اقترنت بقرائن وارتبطت بأدوات وغالبا ما تكون هذه الصيغ مركبة، ولنلمس هذه التغييرات التي تحدث على هذه الصيغ اخترنا ديوان (لافتات) لـ (أحمد مطر)* لاستخراج هذه الصيغ وإبراز دلالاتها، وقد التفت الشاعر و نحّو في لافتاته بين زمن ماض تارة ، حاضر تارة أخرى ومستقبل، ليعبّر بذلك عن واقع معاش من جهة وماض غابر من جهة أخرى، مستقبل غير واضح المعالم، فاستعمل الفعل بصيغه البسيطة والمركبة لتقريب الدلالات المختلفة لأزمنة الأفعال، فأخرج الصيغ عن دلالتها الوضعية ليعبّر بها من خلال هذه الاستعمالات عن معاني اختلجت في صدره ، فكان ديوانه حافلا بمثل هذه الصيغ،تنّوعت بين ماض ومضارع وأمر ولكل فعل من هذه الأفعال دلالات مختلفة . وفي مقدمة هذه الأفعال الفعل الماضي .

---

*ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينيات، في قرية (التنومة) إحدى نواحي (شط العرب) ، بدأ يكتب الشّعر ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل، ولكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب ،كانتقصائده طويلة في البداية، عمل محررا ثقافيا في جريدة القبس الكويتية بعد مغادرته مسقط رأسه، عمل مع الفنان (ناجي العلي)، كان يبدأ الجريدة بلافتاته في الصفحة الأولى وكان (ناجي العلي) يختمها بلوحته الكاريكتورية في الصفحة الأخيرة استقرا في لندن منذ سنة 1986 بعد صدور قرار نفيهما معا.

*ينظر: أحمد مطر، الأعمال الشعرية (لافتات)، دار الالتزام للطباعة والنشر، أربد– الأردن، (د ط)، 2007 م، ص1–2 .

أولا : الفعل الماضي ودلالته

يعرّف الفعل الماضي عادة على أنه حدث وقع في زمن مضى وانتهى، والصيغة البسيطة للفعل الماضي هي(فَعَلَ) وتعبر هذه الصيغة عادة عن الزمن الماضي فعلا كما في قول الشاعر في قصيدة نبوءة[1]:

كلُّ ما في الأمرِ

أنّ الَعْبْدَ

صلّى مفردا بالأمسِ

فالفعل (صلّى)فعل تام معتّل الآخر مبني للمعلوم متصرف في جميع الأزمنة، جاء بصيغة الماضي ليدّل فعلا على هذا الزمن ،والذي يؤكد أنّ الشاعر أراده بهذا الزمن هو الظرف المقترن به وهو (الأمس) بحيث استعمله ولم يوردِه بغير صيغته الوضعية، وإن كان يقصد بالأمس الماضي القريب أو البعيد، إنما يعني به حدث في زمن مضى.واستعمل أيضا هذه الصيغة بزمنها الصرفي في قوله[2] :

مضى عقد على قطع الجذور

ولم يزل رأسي

يصارع بالرماد عواصف اليأس

[1]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 40

[2]– المصدر نفسه، ص 78 .

ف(مضى) فعل مجرد معتّل الآخر (ناقص) متصرف، وزمنه ماضي عبّر به الشاعر عن حدث وقع وإن كان هذا الحدث مازال أثره مستمرا للحاضر .

وذهب الكوفيون أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا، كما ذهب إلى هذا (أبو الحسن الأخفش) من البصريين وذهب البصريون أن لا يجوز أن يقع حالا وأجمعوا على أنه إذا كانت معه (قد) أو(كان وصفا لمحذوف) ،فإنه يجوز أن يقع حالا[1].

ويرى المحدثون أن الفعل الماضي إذا اقترن بقرائن لفظية أو معنوية وأدوات قد ينحرف إلى الحال[2]، وقد تخرج صيغة (فعل)البسيطة إلى الحال أيضا إذا ما اقترنت بالسياق ،ومن أمثلة الفعل الماضي الذي ينصرف إلى الحال في ديوان لافتات نجد قول الشاعر[3]:

وَالغُرْبُ يَرْتَاعُ إِذَا
إِذعتُ يَوْمًا ، أَنَّهُ
مَزّقَ لِي جِلْبَابِي

فالفعل (مزّقَ)فعل تام صحيح متصرف متعدي ، جاء بصيغة ماضي ،لكن دلالته مرتبطة بسابقتها (أنه، وإذا إذعتُ) فالتمزيق يحدث في حال الإذعان،فارتبط زمن التمزيق بزمن الإذعان،وإن كان زمن الإذعان مستقبل لكن التمزيق هو حال

[1]- ينظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط) ، 1428هـ – 2007م ، ج1 ، ص 212 .

[2]– ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 245–246 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 2 .

حاضر في واقع الشاعر بدأ ماضيا واستمر إلى غاية الحاضر، ويقصد بالجلباب القيم والأخلاق العربية، فزمن التمزيق متعلق بالحاضر لا بالماضي لأنه واقع معاش.

وفي قوله [1]:

نَبَحَ الكلبُ بمسؤولِ شُؤونِ العامليْن

سَيِّدي إنّي حَزينْ

هَاكْ ..خُذْ طالِعِ مِلَفّي

فالفعل (نبِحَ)فعل تام صحيح متصرف لازم،جاء بصيغة الماضي،ولكن دلالته خرجت عن هذه الصيغة إلى زمن الحال أو الحاضر، وما يستدّل به على ذلك هو السياق الذي يتضح من المقطع الذي يليه.فالشاعر حذف فعل (قال) حتى لا يدل على أنّ الحدث حدث في زمن ماض ليربط هذا الحذف بالحالة التي يعيشها في الوقت الحاضر. ومن أمثلة ذلك : الفعل (أشرق)في قصيدة (ديمقراطية) في قوله[2]:

بغروب (الدكتاتورية)

أشرقَ حُكُم (الدكتوريّة)

نِصفُ الحُكّامِ أطبّاء

وأساتذةٌ أو عُلَماء

[1]– أحمد مطر ،المصدرالسابق ، ص 14

[2]– المصدر نفسه ، ص 8 .

فالفعل (أشرق) بصيغته الماضية دلّ في سياقه على الحال التي آلت إليها الشعوب العربية، فهي بالرغم من كونها شعوبا متعلّمة إلا أنها شعوب جاهلة في صميمها .

وينحرف الزمن الماضي إلى الحال بوجود قرائن معنوية ،كما نلمح ذلك في قوله: في قصيدة (مجاعة الشبعان)[1]

قّبلتُ كف الجوع

وقلتُ مرعاك دمي

مادمت ترعى في فمي حرية الينبوعْ !

يا صاحبي .. يا جوعْ

بعدكَ لا قصائِدي قصائدي

استعمل (أحمد مطر) فعل (قلت) بصيغته الماضية في سياق دال على الحال، الأمر الذي دعا لهذا القول هو عنوان القصيدة من جهة (مجاعة الشبعان).فهذا العنوان دليل على الحالة التي آل إليها الشبعان بعدما كان لا يعرف للجوع سبيلا أضحى يقبّل كف الجوع ،هذا مادعاه للقول أن مرعى الجوع هو دمه فنتج حدث حاضر من جراء حدث ماضي هو التقبيل ، كما أن الشاعر استعمل (يا صاحبي.. يا جوع) النداء الذي يدل على أن الشاعر ينادي شيئا أو شخصا،أو شيئا حاضرا أمامه.كلّ هذه القرائن جاء بها الشاعر ليُخرج الفعل (قلت) من زمان الذي صيغ به

[1]– أحمد مطر،المصدر السابق، ص 15 .

إلى زمن الحاضر، مستغلا بذلك كل الظروف والقرائن إضافة إلى توظيفهسياقا مناسبا.

وما يدل على أن الشاعر أراد بهذا الفعل الزمن الحاضر لا الزمن الماضي ما نجده في قوله[1]:

شبعتُ يا جوع بعدما

فارقتني يا جوع

فالشاعر ربط الجوع بالشبع في بداية قصيدته ليلتفت مرة أخرى فيربط الشبع بالجوع، فكأنه أراد القول أن هذا الزمن لا يفرق بين الشبع والجوع، وكأنه بذلك يتهكم على هذا الزمن الذي لا يفرّق بينهما .

ونجد الفعل (شبعت) في قوله (شبعت يا جوع) يدل على حالة التي وصل إليها الشاعر،وهي صيغة ماضية صرفيا ،والفعل من الأفعال المتصرفة غير الجامدة التي يمكن أن تصلح للدلالة على الزمن الحاضر، وإن بدأت هذه الحالة في الماضي، لكنها استمرت في الحاضر وهي حدث متعلق بحالة الشاعر النفسية تعكس الزمن النفسي الذي يحنّ إليه، لذلك استعمل الماضي للدلالة على الحاضر كأنه يتأسّف على زمن مضى بأحداثه من جهة،ويستحضر أحداث ذلك الزمن من جهة أخرى، فاستعمل بناء (فعل) بدلالة تختلف عن دلالته الصرفية رابطا معناه بظرف بعدما الذي يؤكد وقوع فعل بعد وقوع فعل قبله فالشبع حدث نتيجة لمفارقة الجوع . وفي

[1]- احمد مطر،المصدر السابق، ص16 .

قصيدة (حوار وطني) نجد الشاعر استعمل صيغ ماضية دالة على الحال ومن ذلك قوله[1]:

دَعَوْتُ نِي إلى حوار وطني

فكان الحوار ناجحا ..

أقْنعتُ ني بأّتي أصلُحُ

من يَحكُمني

رشحتُ ني .

هذه الأفعال الماضية جاءت بصيغة المتكلم، وكأن الشاعر هو المتكلم ويخاطب نفسه. والمراد من هذا الاستعمال أن يلفت النظر إلى قضية حالية حاضرة في نفوس الناس وفي واقعهم، وهي الديكتاتوريّة.فقال:(عوتُ ني،أقنعتُ ني رشحتُ ني) بزمانها الماضي، وينحرف بها إلى زمان فاصل بين ماض ومستقبل،ليصوّر بهذا الانحراف الحالة الراهنة التي يعيشها الشعب العربي في واقعه المعاش، وليظهر الصراع القائم الخفي بين السلطة والشعب.

ولم يكتف الشاعر بهذه الصيغ فقط للانحراف من الماضي إلى الحاضر، فاستعمل صيغا أخرى لم تخرج في إطارها العام عن الفعل الماضي البسيط، وإن

[1]– أحمد مطر،المصدر السابق، ص 17 .

سبقها باستفهام فاستخدم الفعلين (جاهر) (وشُوهد) فالأول ثلاثي مزيد أجوف مبني للمعلوم بصيغة ماضية، والثاني فعل ثلاثي مزيد تام أجوف مبني للمجهول في قوله[1]:

- هل دعا – في قلبه – يوما إلى قَلْبِ النظامِ ؟

* لا ..

– وهل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟

* لا ..

– وهل شُوهد يمشي للأمام ؟

* لا ..

عبّر الشاعر بهذين الفعلين بصيغتهما الماضية عن زمن في الحال، والذي يؤكّد هذا الانتقال من زمن الماضي إلى زمن الحال اقتران الفعلين بالاستفهام والظرف (أثناء) من جهة، والمقام من جهة أخرى ، إذ أن الواضح أن سياق الحديث سياق حوار، ومن الجلي أن تكون الأطراف المتحاورة حاضرة أثناء الحديث.

ولا ينفك الشاعر عن الالتفات من زمن إلى آخر منتهكا خصوصية صيغة (فَعَلَى) فنجده في قوله[2] :

بَتَرَ الوالي لساني

عندما غنّيت شعري

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 17 .

[2]– المصدر نفسه، ص 40 .

دون أن أطلب ترخيصا بترديد الأغاني

فصيغة (تَرَ) فعل ثلاثي تام صحيح مجرّد مبني للمعلوم،متصرف في زمن ماضي، جيء به للتعبير عن حالة راهنة يعيشها الشعب العربي،فاستعمله بصيغة ماضية للدلالة على الحال حتّى يعبّر بطريقته الخاصة عن مدى هذه الحالة التي يعيشها الشعب ويشهدها الشاعر .

ومما يؤكد إصرار الشاعر على تصوير الحالة الراهنة التي يعرفها الشعب بسبب صراعه مع السلطة ما نلحظه في قوله [1]: بلع السارق ضَفَّه

قَلَّب عبّاس القرطاس

ضرب الأخماس للأسداس :

بقيت ضَفَّه ..

لملم عبّاس ذخيرته والمتراس

ومضى يصقل سيفه !

فالشاعر هنا استخدم أفعال ماضية،ولكنه يدل بها على الحال.والذي يبرر هذا الاستعمال هو علامة التعجب فمن المستحيل أن نتعجّب من حوادث ماضية،لأن ما مضى لا يتعجّب منه ولا يتعجّب من المستقبل، لأننا لا نعلمه ولكننا نتعجّب مما هو حاضر أمامنا ونراه بأم أعيننا.

[1]– أحمد مطر، المصدر السابق ،ص 42 .

يتقلّب الشاعر في هذه الأزمنة ليوصف حوادث ووقائع ومناسبات،ولا ينفك أن ينتقلبصيغة (فَعَلَ) من زمنها الوضعي لها فيستخدمها ليعبّر بها عن الحال، ويظهر أنه ينتقل بها من زمن إلى آخر ليوصل بذلك إلى دلالات أعمق وأوثق من معناها الأصلي ويتبّين ذلك في قوله[1] :

صرختْ زوجته عبّاس

الضّيف سَيْرِقَ نعجتنا

عبّاس اليقظ الحسّاس

قلّب أوراق القرطاس

ضَرب الأخماس لأسداس

أرسل برقية تهديد !

فالشاعر في (صرخت، قلّب، ضرب) وهي أفعال مجردة مبنية للمعلوم متصرفة،وجاءت في صيغتها الصرفية بزمن الماضي،ولكن خرجت هذه الصيغة لما اقتضاه السياق، فالموقف الذي يصفه الشاعر يتطلب زمن الحال، فالأحداث جاءت وفقا لموقف معين، أراد من خلال الوصف أن يضع القارئ وسط هذه الأحداث وكأنه يعيشها في زمنها لذلك انتقل من زمن الصيغة الصرفية للزمن إلى الصيغة النحوية

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 42 .

التي يفرضها السياق ليصوّر بهذا الانتقال الزمني الدلالات التي ارادها ان تتطبع في ذهن القارئ.

ويستخدم الشاعر أسلوب الالتفات لينتقل من زمن إلى آخر،بحيث يطبع الصيغ بدلالات تختلف عن دلالتها الوضعية ، ونلحظ ذلك من خلال قوله [1]:

وضعوني في إناء

ثم قالوا لي : تأقلم

وأنا لست بماء

أنا من طين السّماء

فهنا الشاعر ينتقل من زمن مضى في صيغته الصرفية(وضعوني) إلى زمن حال،يستحضر من خلاله أحوالا يعيشها الشعب حاضرا لا ماضيا، والشاعر بهذا الاعتبار أراد أن يصوّر حالة دون أن يصّرح بهذه الحالة ،فاقتضى به الحال أن يخرج بهذه الصيغة إلى السياق المعاش. وكأنه بهذه الالتفاتة يحاول أن يصف الحال الذي وصل إليها العرب

ولا ينفك الشاعر عن مثل هذه الانتقالات فنجده في قوله [2]:

وبعد يوم واحد

أُفرِجَ عن جثّته

بحالة أمنية :

[1]- أحمد مطر، المصدر السابق، ص 43 .

[2]– المصدر نفسه، ص 75 .

في رأسه رفسة بندقية

في صدر قبلة بندقية !

في ظهره صورة بندقية !

الشاعر هنا بصدد وصف وضع يعيشه الشعب العربي، فاستعمل الفعل (أفرج) وهو رباعي تام صحيح مجرد متصرف مبني للمجهول، وأراد به غير استعماله الصرفي حيث ربط هذه الصيغة بالسياق، ونستدل بذلك علامة التعجّب التي وضعها، وكان الشاعر بهذه العلامة يريد أن يوصل للقارئ تعجّبه من جهة وتأسفه من جهة أخرى على الوضع الذي آل إليه الحال العربي.

ولم يكتف الشاعر بالسياق فقط ليتنقل بالزمن الماضي إلى غير دلالته، فأقحم قرائن وأدوات ليتنقل بهذا الزمن إلى زمن الحال أيضا ،فاقترن الفعل الماضي بـ:(قد) الحرفية المختصة بالأفعال ،وتدخل على الماضي لتقّربه من الحال[1]واختلفت عبارات النحويين في:(قد) وقيل حرف تقريب وحرف توقع، وقال (سيبويه): « أما قد فجواب هل فعل وقال أيضا لجواب لما يفعل »[2]

وقال بعضهم إذا دخلت على الماضي فهي للتحقيق،وإذا دخلت للمضارع فهي للتوقّع، وجملة ما ذكره النحويين أنها حرف للتوقّع والتقريب مع الماضي فقط، والتقليل والتكثير والتحقيق مع الحاضر.[3]

---

[1]– الزمخشري ، المفصل ، ص 316 .

[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 114 .

[3]– ينظر : المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1 ، 1413هـ –1992م ، ص 256–259 .

ولعلّنا نستطيع توضيح علاقة (قد) بالفعل الماضي في تحديد دلالتها على تقريبه من الحال من خلال الوقوف على بعض القصائد التي يمكن أن نلمح أو نستخرج منها هذه الدلالات، ومن ذلك قول الشاعر[1]:

أشعر أن الدولة

قد وضعت لي مخبرا في القُبلة

فالشاعر تجاوز الماضي ليصل إلى الحاضر رابطا الفعل بـ (قد) التي غيّرت وحققت زمن الفعل،فقرّبت بذلك الزمن الماضي من الزمن الحاضر الذي يريد الشاعر التعبير عنه. فاستخدم لذلك قرينة لفظية جعلت من الزمن يتغيّر أو بأحرى ينتقل بعيدا عن زمن الصيغة الصرفية، ولعلّه بتوظيف هذه الصيغة المركبة أراد أن ينتقل بها إلى دلالات أخرى ليعبّر بطريقة أو بأخرى عن الأحداث التي تراكمت على عاتق الشعب إلى أن وصل إلى هاته الحال.

وفي قوله[2]:

وبعد الصبر
ألفينا العدا قد حطموا الجسرا
فقمنا نطلب الثأرا
ولكن قام عبد الذات
يدعو قائلا صبرا
فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى

[1]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 44 .

[2]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 48 .

الأصل أن يقول الشاعر في قوله: (قد حطموا) يحطمون، ولكّنه استعمل صيغة الماضي وانزاح عن هذه الصيغة ليوسّع دلالتها ويقّربها أكثر لفهم القارئ فأقرنها بـ (قد) ليدّل من خلال هذه الصورة على حال عاشها ويعيشها الشعب فكان بذلك الانزياح النحوي يرسم صورة يصّور من خلالها أحداثا حاضرة يعيشها،وليصف بهذه الصورة حالة القرصنة التي مست جميع جوانب الحياة العربية،محاولا من خلال هذا الانزياح النحوي تقديم وصف يؤدي دلالات أبلغ عن هذا الوضع.

ونجده في قصيدته القصيرة (يقظة) يقول[1]:

صباحَ هذا اليوم

أيقظني منبِّه الساعة

وقال لي : يا أُنَى العرب

قد حان وقت النوم !

الشاعر يوسم قصيدته بعنوان (يقظة) ،لكّنا نلحظ كثيرا من التناقضات (الصباح، اليوم، اليقظة، الساعة، قد حان وقت النوم) فهو من خلال هذه التناقضات يستحضر حالة الغفلة التي يعيشها الشعب، وعّبر عن هذه الحالة بالمتناقضة في قوله: (أيقظني منّبه الساعة، قد حان وقت النوم) وكأن الشعب يعرف حالة من السبات لا يفّرق فيها بين نومه ويقظته.

[1]– أحمد مطر،المصدر السابق، ص 3 .

وقد نلمح هذا التنوع في الدلالات والانتقال من الزمن الماضي وتقريبه من الزمن الحاضر، باستعمال الصيغة المركبة من (قد+فعل) في قول الشاعر في قصيدته الجدار[1]:

حدّثني الجدار
فقال لي : إن الذي ترثي له
قد جاء باختياره
وجئت بالإجبار
وقبل أن ينهار فيما بيننا
حدّثني عن أسد
سَجّانُهُ حِمار

مما لا شك فيه أن الشاعر في حالة وصف، حيث يصف حدثا آل إليه، وهذا الحدث يتمثل في الديكتاتورية التي انتشرت بين الشعوب العربية، والذي نستطيع الإفادة منه من خلال الصيغة المركبة (قد جاء) التي ارتبطت دلالتها بسابقتها (إن الذي ترثي له) وبلاحقتها (وقبل أن ينهار) فهذه الصيغة وإن جاءت بزمن مضى، فقد قرّبت (قد) الحرفية دلالة (فَعَلَ) من زمن الحاضر، إضافة إلى السياق اللغوي الذي يفهم من خلاله أن الشاعر في هذه الحالة يعيش الأحداث فعلا ، ولا يصفها فقط .

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 76 .

ولعلّ ما يؤكد قولنا هذا ما قاله الشاعر في قصيدة اعترافات كذّاب [1]:

وها هو الصِدِّيق يمشي زاهدا
مقصِّرَ الثيابْ
وها هو الدين لفرط يسره
قد احتوى سُلْيمة
فعاد بالفتح .. بلا مقاومة
من مكة المكرمة !

فالشاعر في هذه الأبيات يؤكد على ما آلت إليه الأحوال وهو لا ينفّك أن يصفها والذي يؤكد أنه لا يقصد بالصيغة (قد +فعل) الماضي، وإنما أراد بهذه الصيغة الحال هو قوله (ها هو الدين)، وقبل ذلك (ها هو الصدّيق) هاتان العبارتان اللّتان تساهمان في بناء الدلالة الجديدة ، فعبارة (ها هو) تدل على الحاضر فنقول (ها هو) لشيء ماثل أمامنا، فاستعان الشاعر بهذه العبارة لينتقل بدلالة (قد احتوى) من الزمن الماضي إلى زمن الحاضر أو الحال، ويوظف هذه الصيغة بما يخدم الدلالات التي أرادها أن تصل للقارئ .كما أن دلالة (قد) أفادت التحقيق كما أفادت التوقع،فالشاعر كان يتوقع حدوث هذا الأمر (اعترافات الكاذب غير الصادقة)وتحقق توقعه،والتوقع يكون سابقا للتحقيق.

وقد يخرج الماضي إلى الحال أيضا عند وجود قرينة لفظية كظروف الزمان،وهي أسماء الزمان من المبهم والمختص ويجوز أن تكون ظرفا، والزمان مرور

[1]– أحمد مطر،المصدر السابق، ص 63 .

الليل والنهار نحو: اليوم والليلة والساعة والشهر والسنة...[1]وينتقل الماضي إلى الحال إذا اقترن بالظرف يدل على زمان الحال، كما في قول الشاعر[2]:

نظر القاضي طويلا في ملفات القضية
بهدوء وروية
ثم لما أدبر الشك ووفاه اليقين
أصدر الحكم بأن يعدم شنقا عبرة للمجرمين
أعدم ، اليوم ، صبي
عمره .. سبع سنين !

لينتقل الشاعر من الدلالة الزمنية الوضعية للصيغة الصرفية لـ (فعل) لما قرن هذه الصيغة بالظرف (اليوم) ليقترن هذا الأخير بـــ(أل التعريف) ليختص بيوم محدّد يقصده الشاعر وهو يوم حاضر حدث فيه إعدام الصبي ولعلّه يقصد حاضرا غابت فيه البراءة، مشيرا إلى هذه الصفة بالجزء دون الكل، وقد عبّر عن غياب هذه الصفة بانتقاله من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر الذي يدّل عليه المقام من جهة، والظرف المحدّد من جهة أخرى.

ولم يكثر الشاعر من مثل هذه الصيغ في ديوانه إلا ما كان ماثلا أمامنا، ولكّنه أكثر من الصيغ البسيطة في زمنها الماضي وأخرج هذه الصيغ إلى دلالات الحاضر ولعلّه أراد إيصال فكرة مفادها أن المقامات تلعب دورا في تحديد دلالة زمن الفعل،

[1]– ينظر : ابن جني ، اللّمع في العربية ، تحقيق : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ،عمّان – الأردن ، (د ط) 1988م، ص 49 .

[2]– أحمد مطر ، الدي، ص 120 .

ليؤكد من خلال هذا الطرح الوصول إلى نتيجة أعمق هي أنه يمكن للإنسان البسيط التقليدي أن يغيّر فقط إذا توفر له المقام المناسب وساعدته الظروف المحيطة .

قد تخرج صيغة (فعل) المجردة أو المزيدة، البسيطة أو المركبة إلى دلالات زمنية غير الزمن الماضي ، وزمن الحال إلى زمن المستقبل، وقد أفرد (الثعالبي)(ت 340 هـ) في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) فصلا في الفعل الذي يأتي بلفظ ماضي وهو مستقبل[1]، وينصرف الماضي إلى الاستقبال بالطلب والوعد وبالعطف على ما علم استقباله [2].

وقد وظف الشاعر هذا الانصراف من الزمن الماضي إلى المستقبل في وصف كثير من المواقف والأحداث فاستخدم في قصيدة (ملحوظة)[3]:

ترك اللص لنا ملحوظة

فوق الحصير

جاء فيها :

لعن الله أمير المؤمنين

لم يدع شيء لنا نسرقه

.. إلا الشخير !

[1]– أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : فائز محمود ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1420هـ – 1999م ص 301 .

[2]– أبو حيان الأندلسي ، التذييل والتكملة ، ص 110 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 69 .

فصيغة (لعن) صيغة بسيطة تظهر للعيان على أنها صيغة خبرية يراد بها زمن ماضي،ولكن الشاعر وظّف هذه الصيغة إنشائيا (طلب) ليحقق من خلالها الانتقال من زمن الماضي إلى زمن المستقبل، فحدوث اللعنة مرتبط بطلب حدوثهفي المستقبل القريب أو البعيد، باعتباره دعاء .

وفي قوله [1]:

وإذا ما استفحلت

تأكل خيرات البلاد

وتحلي بالعباد !

رحم الله زمان الجاهلية

فالفعل (رحم) وإن اقترن في سياقه اللغوي بزمان ماض، إلا أن حدوث الرحمة لا يتوقف على هذا الزمن، باعتبار الصيغة صيغة طلب فإن زمن حدوثها قد يكون مستقبلا لا ماضيا، وقد استطاع الشاعر من خلال هذه الصيغة أن يحقق دلالة زمن المستقبل، والذي يدلل قولنا هذا ما قاله في موضع آخر [2] :

كلا .. أصبحت مهنتنا أكل هواء

رحم الله زمانا

كان فيه الخير موفور

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 58 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 209 .

فالشاعر وإن استعمل صيغة الماضي فقد خرج عن دلالتها الزمنية الصرفية إلى دلالة المستقبل، قد يكون بعيدا أو قريبا، وهو في هذه الحالة يدعو إلى عودة ذلك الزمن الذي فُقِد، ويربط هذه الصيغة بسابقتها (كلا: أصبحت) كما أن المقام مقام الدعاء وحدوثه مرتبط بزمن مستقبلي .

وينصرف الماضي إلى الاستقبال أيضا مع أسلوب الشرط، وقد انعقد إجماع النحاة على أنه يدلّ على زمن المستقبل وإن جاء في صيغة (فعل) في شرطه أو جوابه[1]، ويكون الفعل ماضيا في اللفظ ومستقبلا في المعنى[2].

ومن بين أداوت الشرط التي تقلب الفعل الماضي مستقبلا: (إن الخفيفة) وتأتي علىأربعة أوجه وإحداها أن تكون شرطية[3].

وقد جاءت في الديوان بهذا الوجه في قول الشاعر[4] :

نعم .. أنا الإرهابي

أنصح كلّ مخبِرِ

ينبح ، بعد اليوم ، في أعقابي

أن يرتدي دّبابةً

---

[1]- ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته ، ص 24 .

[2]– ينظر : الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1403هـ – 1983م ، ج1 ، ص 243 .

[3]– ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ، ط1 ، 1423هـ – 2002م ، ص 125–126 .

[4]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 4 .

لأّتي .. سوف أدق رأسه

! إن دقّ ، يوما ، بابي

فالفعل (دقّ) زمنه ماض سبق بأداة (أن الشرطية) فيكون بذلك فعل الشرط الذي يكون عادة للدلالة على المستقبل،كما أن جوابه أسبق منه يدل عليه الفعل المضارع (أدقّ) المسبوق بحرف (سوف) وزمن الفعل المضارع فيهذا المقام يدل على الاستقبال.

وفي موضع آخر في قصيدة (الذنب)[1] حيث قال :

يعوي الكلب

إن أوجعه الضرب

فلماذا لا يصحو الشعب

في هذا الموضع أيضا قدّم جواب الشرط على الفعل، فالعواء هو نتيجة حتمية لسبب أو مسبب هو الضرب، وهذه النتيجة حتما نتيجة مستقبلية تكون في زمن مستقبل، كذلك تعلق حدوثها بحدوث فعل في المستقبل هو الوجع فلا يعوي الكلب إلا إذا أوجعه الضرب .

في موقع آخر، قال الشاعر[2] :

أسرتنا واحدة

[1]–أحمد مطر، المصدر السابق، ص 55 .

[2]– المصدر نفسه، ص 58 .

تجمعها أصالة ولهجة .. ودم

وبيتنا عشرون غرفة به

لكن كل غرفة من فوقها علم

يقول :

إن دخلت في غرفتنا

فأنت متهم

في هذه المرة خرج الشاعر عن ما عهدناه في المرات السابقة، فلم يؤخر فعل الشرط، كما أنه جعل من جواب الشرط اسم الفاعل، واسم الفاعل كما يقول النحاة يدل على الحدث والحدوث، ويأتي للأزمنة الثلاثة، الماضي ويدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه فيه والحال والاستقبال، والفرق بينه وبين استعمال الفعل المضارع هو أن الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تّم وثبت وصف صاحبه[1]، وهنا جاء للدلالة على الاستقبال ذلك أنه ارتبطت دلالته بدلالة فعل الشرط، وإن جاء فعل الشرط ماضيا، إلا أن سياق الشرط اقتضى زمن الاستقبال فأخرج كل من فعل الشرط وجوابه عن دلالتهما الوضعية أو الصرفية .

وجاءت بصيغة أخرى في قوله[2] :

هو هذا .. !

[1]- ينظر : فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط2 ، 1420هـ -2008م ، ص 41-72 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 124 .

غامض منذ الأزل

قبله لم يعرف الناس (لماذا)

وبه قد عرفوا (كيف) و (هل) !

مبهم !

إن شئت أن ترسمه قلت: (عسى)

ففي قوله: (إن شئت أن ترسمه قلت: (عسى)، فحدوث فعل المشيئة لم يحصل بعد، وإن كانت الصيغة ماضية إلا أنها مقترنة ب(إن الشرطية) وأسلوب الشرط يتطلب عادة حدوث فعل الشرط وجوابه في زمن غير زمن التكلم وقدأقرنه بالفعل (عسى) الجامد غير المتصرف الذي يدل في عمومه على الترجي، والترجي يكون بصيغة ماضية لكن حدوثه مستقبلا ، فربط فعل الرسم بالترجي.

وجاء في موقف مغاير وفي قوله[1]:

غير أني في زمان الفرز

أنحاز إلى الفوز

فإن خُيّرت ما بين اثنين :

أن أغني مترفا عند يزيد

أو أصلي جائعا خلف الحسين

سأصلي جائعا خلف الحسين

[1]-أحمد مطر ، المصدر السابق، ص 130 -131.

فالاختيار أمر لم يتم بعد، وإن ظهر أنّ الشاعر خُيّر، لكّنه يتحدّث عن الاختيار في زمن المستقبل، والذي يؤكّد ذلك هو جواب الشرط، فاختياره لم يقم ،لكنه سيختار مستقبلا أن يصلَي جائعا خلف الحسين على أن يغني مترفا عند يزيد، ذلك أنه يصف موقفا حاسما ويتخذ لهذا الموقف قرارا سيطبقه في المستقبل والقرينة هي (السين) المقترنة بالفعل المضارع في جواب الشرط، إضافة إلى أسلوب الشرط ككل .

ولعل ما يوضح أكثر دلالة (إن الشرطية) على الاستقبال قوله [1]:

والويل لي

إن بعت قامتي أنا

بقامة التمثال !

قل : إنني ناجي العَلِي .

قلها

فالشاعر يتصور حدوث أمر لم يتم بعد، وحدوث هذا الأمر متعلق بتمام البيع، ففعل البيع إن تّم فالويل له ، خرج الشاعر عن قاعدة نحوية، الأصل أن يكون لفعل الشرط جوابا ويكون فعلا إما ماضيا أو مضارعا،وجاء الجواب جملة اسمية، ولربما كان غرضه الشاعر ربط جواب الشرط بفعله لتبليغ دلالات باعتبار أنّ الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد الحركة والتجدد، والتجدد بالضرورة مرتبط بالمستقبل.

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 137 .

ينصرف (فعل) مع أدوات الشرط إلى زمن الاستقبال في مواطن كثيرة، حتى إنكانت أداة الشرط غير جازمة[1]، ومن بين الأدوات التي إذا اقترنت بالفعل الماضي حوّلت زمانه إلى زمن المستقبل: (إذ وإذا الشرطية)

إذ: ولأنها ظرف لما مضى من الزمان وقد تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى إذا، وتتخذ عدة معاني تعليلية وفجائية وشرطية [2]، وينبني الشرط فيها على الإبهام ولهذا لما أُريدَ دخول إذ في باب الشرط لزمها ما لتصلح للشرط [3].

والجدير بالذكر أن الشاعر لم يستعمل مثل هذه الصيغة للانتقال بها من زمن الماضي إلى زمن المستقبل،ولكنه استعمل (إذ) بمعناها الظرفي كونها ظرف لما مضى من الزمان في قوله[4]:

ذات يوم

رقص الشعب وغنّى

واحتسى بهجته حتى الثمالة

إذْ رأى أول حالة

تنعم البلدة فيها بالعدالةْ

---

[1]– ينظر : بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ،دار الفجر ، القاهرة– مصر ، ط2 ، 1999م، ص 261–262 .

[2]- الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني ، ص 187 –190 .

[3]– ينظر : جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق : عبد العال سالم المكرم ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، (د ط) ، (د ت) ، ج 1 ، ص 215 .

[4]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 69 .

فالشاعر ربط دلالة (إذ) الزمنية بسياق القصيدة، ذلك ما يؤكده الظرف السابق (ذات يوم) لأن حدوث الرؤيا تم وانتهى أثناء زمن التكلم، والشاعر هنا يصف أحداثا ماضية، وهو يعبّر عن زمن ولّى ، زمن الحرية والعدالة .

ومن الأدوات (إذا)، وتأتي لعدة معاني وهي ظرف لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط غير الجازم وتتعلق بجوابها وتختص بالدخول على الجملة الفعلية[1]، وقد أسقط الشاعر هذه القاعدة في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله[2]:

إذا عشت أو مت فالموت خاسر

فلا يعرف الموت شعرا

ولا يعرف الموت شاعرا

جاء فعل الشرط بصيغة ماضية ورُبطت هذه الصيغة بواسطة حرف (أو) بصيغة ماضية أخرى، وهذا الحرف (أو) هو للعطف فيجري ما بعدها على ما قبلها، أي يكون هذا أو يكون هذا[3]، وقد وظفها الشاعر ليعطف بين الصيغيتين المتضادتين في المعنى إلا أنهما مترادفتان في الزمن، وهذان الحدثان متلازمان والزمن في زمن المستقبل الذي أرداه الشاعر فجعل جواب الشرط فعلا مضارعا دالا به على زمن المستقبل بذلك ربط الدلالة الزمنية لفعل الشرط بجوابه .

[1]- ينظر: ابن هشان الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ج1، ص117

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 23 .

[3]– ينظر : المبرد ، المقتضب ، تحقيق : عبد الخالق عضيمة ،ج2 ، ص 27

وفي قول آخر[1]:

إذا أراد ربُّنا

مصيبةً بعبد فابتلاه

بكثرة الكلام .

رغم أن فعل الشرط وجوابه بصيغة الماضي ،إلا أنّ دلالة الزّمن خرجت عن هذا المعنى وتحدّدت لها دلالة جديدة هي دلالتها على زمن المستقبل، فحدوث الابتلاء بالثرثرة مربوط بإرادة الله عز وجل، أي أن وقوع فعل جواب الشرط لم يتم بعد لأن وقوعه متعلق بوقوع فعل الشرط .

وفي مواضع أخرى اقترنت (إذا) بـ (ما الحرفية) ومن ذلك قوله [2]:

وإذا ما استفحلت

تأكل خيرات البلاد

وتحلي بالعباد !

رحم زمان الجاهلية

فدلالة (إذا الشرطية) لم تتغير بالرغم من اقترانها بـ (ما) ، فالزمن المرغوب هو زمن استقبالي استعمل الشاعر أسلوب الشرط فجعل من صيغة (وإذا ما استفحلت) فعل للشرط وكل من الصيغ (تأكل..تحلي..) جوابا للشرط وإن اختلفت الصيغيتين ، ليدّل بذلك على زمن المستقبل .

[1]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 84 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 58 .

ونجد مثل هذه الصيغ في مواطن متفرقة في الديوان .

ولا يقتصر أسلوب الشرط على الأدوات فقط، فهناك الأسماء ومن بين أسماء الشرط التي وظفها الشاعر (مهما)، وقيل هي مركبة من (ما ما) و(ما)، والأولى للجزاء والثانية تزاد بعد الجزاء، واستقبحوا التكرير فأبدلوا الألف الأولى هاءا[1]. وهي تدخل للشرط، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره[2] .

وقد استغل الشاعر دلالتها على الشرط لينتقل بالصيغة من زمن الماضي إلى زمن المستقبل، ونجد ذلك في قوله: [3]

قلت لها : لا تجزعي
مهما استطال قهرنا ..
لا بدا أن تدركنا الحرية

الشاعر يعّبر عن انتظاره بمجيء الحرية، إذ ربط فعل الشرط وهو استطالة القهر بالأمل بإدراك الحرية يوما ما ولا بدّ أنّ الشاعر في حالة تمّني، والتمني فعل متوقع في المستقبل.

وفي قوله [4]:

مهما استبد الجوع بي
أكره أكل الجيفة

[1]- ينظر : المالقي ، رصف المباني ، ص 613 .
[2]– المبرد ، المقتضب ، ج3 ، ص 45 .
[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 28 .
[4]– المصدر نفسه ، ص 126 .

فالمقطعان مرتبطان بالمقاطع السابقة فالجوع نتيجة القهر، والجوع واقع لكنه لم يستبد الشاعر بعد، إذ إنّ الشاعر في حالة رفض،ولكنه يمكن أن يستبد به الجوع في المستقبل فيقع ما لم يكن يريده أن يقع (أكل الجيفة).

وفي قوله [1]:

هو الفتى مهما أتى ، وكلهم أشباه

هو ابتغى أن يَطْرُدَ الَبْغِي معي

وهم مضوا كل إلى مبغاه

في هذه المقاطع انتقل الشاعر بزمن مضى تدل عليه صيغة (فعل) إلى زمن المستقبل من خلال أسلوب الشرط فعلّق فعل الشرط بجوابه، وجعل وقوعه متعلقا بوقوع فعل الشرط.

وتنتشر مثل هذه الصيغ في الديوان، أراد الشاعر من خلالها أن يعبّر عن دلالات اختلجت في نفسه محررا بذلك صيغة (فعل) الدالة على زمن ماضي إلى دلالات الاستقبال، فاستعمل لذلك مختلف الحروف والأسماء ومن ذلك حروف التحضيض، وحروف التحضيض هي (لولا، هلا، ألا) وتكون هذه الحروف

[1]- أحمد مطر ، المصر السابق ، ص 187 .

للتحضيض إذا اختصت بالأفعال وإذا تلاها فعل ماضي كان فيها معنى التوبيخ، وهي حروف لما كان سيقع، من ذلك قوله[1]:

وها قد علمتم

بأن الشعوب سلاح السلاح

فهلا تركتم لها ما يباح ؟

يتضّح من خلال السياق أن الشاعر في موقف توبيخ ،كما أنه يتأسف على شيء وقع ويطلب عدم أن تقع نتائجه باعتبار أن ما أراده أن لا يقع وقع،فهو في هذه الحالة ينفي زمنا ماضيا بزمن مستقبل .

وفي نفس القصيدة استخدم أيضا أسلوب التحضيض ولكن هذه المرة بحرف ألا فقال[2] :

ألا فاسرقوا كل بيت

ألا واهتكوا كل بنت

ألا واحرقوا كل نبت

الواضح من خلال السياق أنّ الشاعر لا يقصد الدلالة المعجمية لكل هاته الألفاظ،إنما أراد أن يوصل دلالة يرى أنها نتيجة حتمية في المستقبل، فانتفاءالجرأة والشجاعة يؤدي إلى انتهاك الحرموهذا شيء يتوقع ،وحدوثه يكون مستقبلا.

[1]– أحمد مطر ،المصدر السابق ، ص 180 .

[2]المصدر نفسه، ص 181 .

ولم يغفل الشاعر عن استخدام الفعل الماضي المقترن بـ (لام النافية) باعتبار أن هذا الأسلوب يقلب صيغة (فعل) من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل[1]، ونجد ذلك في قوله [2]:

أشدو . . وفمي جرح
والكلمات دمائي :
لا نامت عين الجبناء

استعمل الشاعر (لا + فعل) للدلالة على زمن المستقبل فصيغة (لا نامت) في دلالتها بمعنى (لا تنام) أي في المستقبل لا الماضي ،ولعله اختار صيغة (لا فعل) بدل (لا يفعل) لأنها مشحونة بدلالات أبلغ، لأنه في مقام التمني والتمني بالضرورة يقتضي حدوث الفعل في زمن المستقبل .

2-**<u>دلالات أخرى للفعل الماضي</u>** :

كثيرا ما يفيد الفعل الماضي الحدوث في زمن مضى وانتهى ليعبّر عن حدث انتهى أثناء زمن التكلم، وقد تنصرف صيغة (فعل) عن الزمن الماضي إلى الحال والاستقبال ،وقد تخرج إلى دلالات أخرى بحسب ما يقتضيه السياق، فتدل على الزمن المطلق العام، أو الزمن السردي أو الروائي إذا ما اقترنت بقرائن لفظية أو معنوية .

وتدل صيغة (فعل)على الزمن المطلق العام ، ويُقصد به : وقوع الحدث في زمن مطلق غير محدد بماضي أو حال أو مستقبل، ويحدّد بحسب المقام الذي يرد

[1]- بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، ص 54 .
[2]- - أحمد مطر ، الديوان ، ص 51 .

فيه ، ومن القرائن التي تصرف الفعل الماضي إلى هذا الزمن هي (ما النافية) وتكون في أغلب الأحيان نافية للحال والاستقبال[1] ،وتفيد دلالة على الزمن العام إذا سَبقت فعلا ماضيا [2]

في مثل قول الشاعر[3]:

فما كان فدائيا .. بأحراج الإذاعات

وما باع الخيال

في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال .

فالفعل (باع) المسبوق ب(ما) جاء في صيغته الإفرادية بزمن الماضي، إلا أنه باقترانه ب(ما النافية) تحول أو انتقل زمنه إلى زمن مطلق لم يتحدد، وإنما زمنه عام قد يكون مات وانتهى، وقد يكون حالا، وقد يحدث في المستقبل،ولربّما شمل وقوع هذا الحدث الأزمنة، ذلك أن الشاعر أراد من خلال هذه الصيغة أن يعبّر عن حدث يتصل بواقع معاش، إضافة إلى أنه ربط هذه الصيغة بما قبلها (فما كان) التي لا يتحدد من خلالها الزمن الذي يريده الشاعر، إنما ترك أمر تحديد ذلك الزمن للقارئ .

[1]- الرماني ، معاني الحروف ، تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة – السعودية ، ط3 ، 1401هـ – 1981 ، ص 88 .

[2]–بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، ص 274 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 91 .

وأقرن الشاعر صيغة (فعل) بظرف الزمان (كلما) وهي ظرف مركب من (كل+ما) و(كل) اسم موضوع للاستغراق والعموم [1]و إذا ما اتصل (ما) سلّطته للزمن العام وهذا ما نجده في قوله [2]:

في تربة لا يجتنى
من غرسها إلا الندم
فكلما الحبر بكى
ثغر المصائب ابتسم !
وكلما الجرح شكى
على الملامة التأم !

فالشاعر يتحدث عن حدوث فعل لم ولن يتحدد زمنه، إنما يدور هذا الفعل في دوائر الزمن الثلاث الماضي والمستقبل والحاضر، فلا يمكن تحديد زمن وقوعه، لأن وقوعه مرتبط بواقع غير واضح المعالم الزمنية.

كما استعمل الشاعر الظرف (عندما) ليخرج صيغة (فعل) من الزمن الماضي المحدد إلى زمن عام مطلق في قوله[3]:

عندما قال المغني:
عائدون
يا فلسطين وما زال المغني يتغّنى

[1]– محمد بن علي بن ابراهيم بن نور الدين الموزعي ، مصابيح المغاني في حروف المعاني ، تحقيق : عائض بن نافع بن ضيف الله العمري ، دار المنار ، القاهرة – مصر ، ط1 ، 1414هـ – 1993م ، ص 339 .
[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 26 .
[3]- المصدر نفسه، ص 44 .

وملايين اللحوم

في فضاء الجرح تفّنى

فالشاعر هنا استعمل (عند + ما + فعل) ليؤكد أن الحدث وقع ويقع وما زال سيقع، ف(عند) ظرف للمكان أوصله ب(ما) ليوظفه في الزمان المطلق، فهو لا يحدد الزمن الذي وقع فيه الحدث وهو قول المغني، وإنما أراد أن

يوسع دلالة الفعل على الزمن فلم يقتصر على الماضي وحده أو الحاضر أو المستقبل، وإنما شمل فعل القول الأزمنة الثلاثة.

كما وظف الشاعر اسم الاستفهام (متى)- ومعناها السؤال عن الوقت، وتحمل معنى الإنكار والدعاء والاستعلام والاستبطاء[1]-توظيفا مشحونا بدلالات الزمن المطلق العام عندما أقرنها بالفعل الماضي وذلك في قوله[2]:

ومسيري حَذِرًا من غَدْرِ حِذْرِي وَسيري ؟ !

أهو الموت ؟

متى ُقتُ حياةً في حياتي ؟

كان ميلادي وفاتي !

الشاعر هنا يصف حدثا وهو حيطته وحذره، ويتساءل إذ ما كانت تلك الحيطة وذاك الحذر هو الموت،ولم يرد من خلال هذا الاستفهام أن يـُجَابَ، إنما وظفه لينتقل

[1]- محمد أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط1 ، 1422هـ – 2001م ، ص 666 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 160 .

من صيغة الفعل ودلالته على زمن مضى وإعطائه دلالات زمن عام مطلق، فربط الاستفهام الأول بصيغة (متى ذُقتُ حياةً في حياتي) ليدّل بذلك على زمن لم يشأ أن يحدده ،ومما يوضح أنه لم يقصد الاستفهام، وإنما أراد إسقاط هذا الاستفهام على صيغة (متى ذقت)، لتحمل دلالات عامة مطلقة على الزمن، باعتبار أن الاستفهام لا يتحدد بزمن معين، إضافة إلى ما لحق هذه الصيغة فربطها بما بعدها دلالة (كان ميلادي وفاتي)، فميلاده تم فعلا، لكن وفاته لم تتم لذلك أعطت هذه المتناقضة دلالة على حدوث فعل غير محدد زمنيا.

وقد تفيد صيغة (فعل) المجردة أو المزيدة استمرارية الحدث من الماضي إلى الحاضر، سواء كان هذا الماضي قريبا من الحاضر أو منتهيا به، كما يسميه (تمام حسان) ويمثل صيغة (لقد فعل)[1]، وهذه التسمية لا يسلم بها دائما لأن القرب من الحاضر ليس معناه الانتهاء بالحاضر أبدا [2].

ولقد استغل الشاعر مثل هذه الصيغ في ديوانه ليعبّر عن دلالات لمواقف مختلفة، ومن ذلك قوله[3]:

جعلت منه مسخرة !

إنظر ...

لقد غافلته

[1]- ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 245 .

[2]– ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته ، ص 82 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 120 .

واجتزت خط الدائرة !

فالشاعر استعمل هذه الصيغة بزمنها الماضي ،وسبقها بـ (قد التحقيقية) التي تفيد تقريب الماضي من الحال ولعله باستعماله هذا أراد أن يقول أن حدث الغفلة كان في الماضي لكنه حدث استمر للحاضر، والذي يدل على أنه يريد استمرارية الحدث لا تقريبه فقط منه هو المقطع الذي سبقه والذي يليه ، فالغفلة لم تنتهي بانتهاء زمن الماضي وإنما استمرت للحاضر، ذلك لأن الشاعر يدور في زمن منحصر بين ماضي وحال.

والذي يؤكد أن الشاعر أراد من استعمال هذه الصيغة ليخرجها من انتهاء الحدث في الماضي إلى استمراريته قوله[1]:

وأنني أمشي

ولا يُتبع من خلفي أثر !

فصاح بي مرتعدا

يا ولد الحرام

لقد هزئت بالقدر

فصيغة (لقد هزئت) الصرفية زمنها ماضي ،إلا أن اقترانها ب(لقد) غيّر دلالتها إلى الاستمرارية، فحدث الاستهزاء بالقدر بدأ مع (ولد الحرام) في الماضي،

[1]- أحمد مطر ،المصدر السابق، ص 55 .

واستمر حدوثه إلى الحال ، ذلك أن هذا الحدث متعلق بطبيعة الشخص المنسوب إليه.

ووظف الشاعر صيغة (فعل) البسيطة للدلالة على الاستمرارية ، وهذا خروج عن أصلها،إلا أنه لجأ إلى هذا الأسلوب ليعبّر من خلاله عن دلالات، ومن بين الصيغ التي جاءت في الديوان نذكر قوله[1]:

أقول :

عوّدنا الدهر على

تعاقب الفصول

فالفعل (عوّد) في صيغته الإفرادية ماضي، إلا أن السياق الذي جاء فيه غيّر دلالته إلى الاستمرار ،ذلك أن الفعل (عوّد) في دلالته المعجمية يدل على الاستمرارية، فالتعوّد يبدأ ماضيا ويستمر للحال والمستقبل، والشاعر بتوظيفه هذا الفعل في هذا السياق بالتحديد ، أراد أن يعبّر عن عادة إنسانية اختزلها في تعاقب الفصول ، كأن واقع الشعب أصبح عادة بدأت في الماضي ومستمرة في الحاضر.

ولنؤكد ما يّود الشاعر إيصاله من خلال استعماله هذه الصيغة حيث ربطها بظرف يفيد الاستمرارية وهو (منذ) تارة وتارة أخرى (مذ) وقيل أصلها مركبة من (من

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 130 .

ذو) وقيل (من إذ) وقيل (من ذا) ومعناها الأبد في الحاضر وأول المدة في الماضي[1]،وقد وردت في مواطن كثيرة نذكر منها قصيدة (المخطوفة) [2]

في بلاد مستكينة

خطفت منذ أطلّت الحياة

لحساب النسر واللّب معا

والخاطف المأجور يدعى "سلطات" !

فالشاعر بربطه صيغة (فعل) بظرف (منذ) انتقل بزمان الفعل (أطلّت) من زمن مضى بدأ فيه حدوث الفعل إلى زمن الحاضر الذي استمر فيه الحدث، فالحدث لم ينته بمجرد وقوعه، وإنما استمر للحاضر، والدال على ذلك هو الظرف (منذ).

وفي تارة أخرى استعمل صيغة (مذ+ فعل) لنفس الغرض الذي استعمل له صيغة (منذ+ فعل) وهو الانتقال من زمن ماضي التي تدل عليه الصيغة المفردة إلى زمن استمرار وقوع الحدث ليعبّر بذلك عن أوضاع تفاقمت لا زالت متفاقمة، نجدها في قوله[3]:

مدينة مذ ولدت

تقاعد الموت بها

واشتغل الإجرام

[1]- ينظر : جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج1 ، ص 163-164 .

[2]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 91 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 22 .

فالشاعر ربط الولادة بالتقاعد ثم بالاشتغال ، وكأن هذه الأحداث المتعاقبة بدأت في الماضي واستمرت للحاضر .

قد يخرج الفعل الماضي إلى دلالات أخرى غير دلالته على الحال والاستقبال والاستمرار، إلى زمن القصص أوالروائي ويسمى الماضي الروائي، وهو أسلوب للحكاية عن أمر حدث حقيقة أو حكما، وذلك في زمن غير قريب.

ويأتي الفعل الماضي ليدّل على حدث سابق استغرق حدوث الفعل عبره مدة من الزمن[1] في مثل قول الشاعر[2] :

منع التخدير في المستشفيات
عند إجراء الجراحة
زعموا أن مريضا
ساعة التخدير مات

فسياق الحديث يدل على السرد، ولم يقصد الشاعر بتوظيفه للفعل (زعم) زمنه الماضي، إنما دلالته على حدوث الفعل المنع في زمن قد بدأ في الماضي لكنه مستغرق حسب مدة حدوثه، إضافة إلى أن دلالة (زعم) المعجمية والوضعية تدل على القصّ أو السرد.

[1]– فريد أيدن ، الأزمنة في اللغة العربية ، ص 13 .
[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 131 .

ولعلّ ما يبيّن استغلال الشاعر للفعل الماضي في دلالته على السرد هو عنوان قصيدته (قصة مدينة) حيث قال فيها[1]:

في وطني مدينة ..ظلّت لألف عام
تحيطها سلسلة من أشرس الحكام
ما طاح فيها سافل .. إلا وغد قام !
حمّلها السفاح في ابتدائها ..
وزانها في المنتهى (صدام) !

فالأفعال (ظلّت، حمّلها، زانها) أفعال ماضية في حقيقتها إلا أن زمنها خرج عن زمن الماضي المنتهي لتستغرق الأحداث مدة من الزمن، والذي يؤكّد هذه الدلالات هو العنوان (قصة مدينة) فالشاعر في مقام سرد وقائع حدثت عبر التاريخ، وليفصل الشاعر دلالة هذه الأفعال عن الزمن الماضي ربطها بأحداث تاريخية، فقال: (حمّلها السفاح في ابتدائها.. وزانها في المنتهى (صدام) ، إضافة إلى علامة التعجّب التي وظفها الشاعر لتدل على تعجّبه من هذه الأحداث.

ويأتي الفعل الماضي دالا على السرد بعد (كان، لّما الجزائية، لام الجواب بعد لو وبما كان).

ولا شك أن الشاعر قد أسقط دلالة العبارة (كان يا ما كان) التي تسبق بداية كل حكاية على بعض الصيغ التي ارتأى أنها تخدم دلالات بعض مواقفه ومقاماته

[1]-أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 22 .

وسياقاته، باعتبار أن (كان) عبارة عن حدوث أفعال متقّضية[1]تأتي للدلالة على ما يفيد الثبوت في الصفات ، من ذلك الإخبار عن الصفات ، ويمكن حمل (كان) على ذلك فهي في كثير من الاستعمالات لا يراد بها إلا الوجود في هيئة مخصوصة وفي زمان ما ،وكأنها هي وحدها بناء مفرغ من الدلالة الزمنية[2]،لذلك تناسب مقام السرد، وقد جاء بها الشاعر لهذا الغرض في مقامات متنوعة نذكر منها قوله[3]:

أعرف الحبّ .. ولكن
لم أكن أملك في الأمر اختيارا
كان طوفان الأسى يهدر في صدري
وكان الحبّ نارا
فتوارى !
كان شمسا ..
واختفى لما طوى اللّيل النهارا.

فالشاعر يروي حكاية كيف وصل به الحال إلى نسيان المشاعر النبيلة، واختزل هذه المشاعر في أقواها وأعذبها وهو الحب، فهو يسرد ماذا حدث لهذه المشاعر الجميلة وكيف آل حالها بعد الأحداث التي مسّت الواقع العربي، ف(كان) التي وظفها الشاعر ليست هي (كان) المعروفة في الكتب النحوية، بل هي (كان) السردية

[1]- ينظر : الزجاجي ، معاني الحروف ، تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، أربد – الأردن ، ط2 ، 1406هـ 1986م ، ص 6.

[2]– حسين السرحان ، قاموس الأدوات النحوية ن مكتبة الإيمان ، المنصورة– مصر ، ط1 ، 2008م ، ص 125 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 166 .

المفرغة من الدلالة الزمنية، لتدل بهذه الطريقة على ثبوت صفات (العجز والحزن والتناقض في المشاعر ولامسؤولية ...)

وغيرها من الصفات التي أراد الشاعر الحديث عنها.

ويخرج الماضي على دلالته الزمنية الوضعية ليعبّر عن الحكاية مع (لام الجواب) وهي جواب (لو)[1]،و(لو) من الحروف الهوامل، وفيه معنى الشرط، ومعناها امتناع الشيء امتناع غيره، ولا يليها إلا فعل ظاهر أو مضمر[2]، وقد جاء الشاعر بمثل هذه الصيغة ووظفها توظيفا يخدم الدلالات المراد إيصالها مستعينا لإيصالها بالسياق ،ففي قوله [3]:

آه لو ألقى على التّاريخ نظره

آه لو حاول أن يدرك سره

لرأى أن الجماهير رياح

وعروش الظلم ريش

ولألفى كل فصل دموي

ينتهي دوما بفقره

يسقط الحكام

والشعب يعيش !

[1]- ينظر : ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ص 30

[2]– الرماني ، حروف المعاني ، ص 120 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 96 .

استخدم الشاعر صيغة (لو+ فعل) وأسبقها باسم فعل مضارع (آه) بمعنى أتوجع، ليسرد أحدثا كلما تذكرها أسف عليها، تحسّر لها، فوظف هذه الصيغة إلى جانب مفردات مثل (تاريخ، سر، جماهير، عروش، حاكم، شعب)، ليخرج هذه الصيغة من زمنها الماضي الذي كانت الأحداث تجري فيه إلى زمن مستغرق مستبعدا زمن الصيغة الصرفية والزمن المطلق ليناسب بذلك مقام السرد .

ونجده في قوله[1]:

لو احتلت على النّفس فجاريت الصغارا

وتناسيت الصغارا

لتنزّلت بأشعاري على وَجْدِ الحيارى

فالشاعر استعمل صيغة (لو+فعل ولام الجواب) في سياق حكاية ،ليخرج هذه الصيغة من زمنها الصرفي ويصف من خلالها أحداثا عاشها، فانتقل من الزمن الإفرادي للصيغة وهو زمن الماضي إلى زمن السرد، وهو بذلك يحاول أن يدّل على أن الفعل الماضي حدث سابقا استغرق حدوثه مدة عبر الزمن ، وقد يكون هذا الزمن غير قريب.

انتقل الشاعر في ديوانه الفعل الماضي إلى دلالات كثيرة ، فعبّر عنه تارة بصيغته البسيطة عن زمنه الصرفي واستفاد من السياق ليخرج هذه الصيغة إلى دلالات أخرى، فدلّ بصيغته البسيطة على الحال، كما دلّ بصيغته المركبة على

[1]- أحمد مطر، المصدر السابق ، ص 166 .

الحال مرة والاستقبال مرة أخرى، بحسب السياق والأدوات والقرائن، سواء كانت لفظية أو معنوية، ولعله بهذا الاستعمال أراد أن يرسم دلالات بعبارات أبلغ، فجعل التنويع في صيغة الفعل الماضي الزمنية أكثر الطرق التي سلكها لإيصال هذه الدلالات لذهن القارئ.

ثانيا: الفعل المضارع ودلالته

توطئـــة:

الأصل أن يدل الفعل المضارع في صيغته الصرفية البسيطة (يفعل) سواء كانت هذه الصيغة مجردة أو مزيدة على زمن الحال أو المستقبل، والحال أو الحاضر هو لحظة اعتبارية فاصلة بين الماضي والمستقبل،بحيث لا توجد إلا لحظة افتراضها ثم تتحول في اللحظة التالية إلى جزء من الماضي، فوجود الحال خاطف وهو زمن ثابت[1]، واستعمل الشاعر هذه الصيغة،وأراد بها اللحظات الفاصل لعدة مواقف وسياقات، فاستعان بهذه الصيغة وشحنها بشحنات دلالية لتوصيل معاني اختلجت في صدره،ومن بين الصيغ قوله[2]:

[1]- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في مجال الصرفي العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، (د ط)، 1400هـ – 1980م .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 127 .

عجزوا عن قتل نملة

تفقأ العزّة عين المستحيل

تصنع العزة للنملة دوله

ويعيث النمل في دولة إنسان ذليل

الشاعر يصف حالة راهنة ولحظة فاصلة بين زمن مضى وانتهى وزمن مستقبل منتظر، وهو بذلك يصف واقعا معاشا تعيشه الشعوب الضعيفة، ويسقط حالة النملة الضعيفة على الإنسان الذليل.

وفي موقف آخر جاءت هذه الصيغة لتدل على زمن الحال أيضا، وذلك في قوله[1]:

يسقط طفل

شيخ يضحك

طفل يسقط

يضحك شيخا

يتقطّع لحم الأطفال إلى أوصال

فإذا ما ربطنا الصيغ (يسقط، يضحك، يتقطّع) بعنوان القصيدة الموسومة ب(وفاة ميّت) ، فإننا نجد أن الشاعر تعّمد أن يعبّر بالفعل المضارع لأن المقام مقام

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 188 .

وصف، والوصف يستدعي بالضرورة حالة راهنة ولحظة فاصلة كما أن عنوان القصيدة (وفاة ميّت) يدلّ على حالة يعيشها الشعب وصراعه مع السلطة.

واستعمل الشاعر صيغة (يفعل المركبة) تركيبا يختلف بين صيغة وأخرى ليدلّ بها على الحال ،فربط هذه الصيغة بالظرف (الآن) الدال على الحال في قوله[1] :

إنني أعتذر الآن – عن الماضي –

لإحساسي الرهيف

ولساني الطاهر الحر العفيف

فالفعل (أعتذر) فعل في صيغته يدلّ على الحال، وليؤكد الشاعر هذه الدلالة اقترن الفعل بالظرف (الآن) حتى يبين للقارئ أنه يقصد لحظة راهنة، تفصل الماضي عن المستقبل.

واستعمل أيضا هذه الصيغة وأقرنها بالظرف (حين) ليؤكد دلالة زمن الحاضر فيها فقال[2]:

حين أطالع اسمه .. تنطفئ الأحداق

وحين أكتب اسمه .. تحترق الأوراق

وحين أذكر اسمه .. يلذعني المذاق

وحين أكتم اسمه .. أحس باختناق

وحين أنشر اسمه .. تنكمش الآفاق

[1]- أحمد مطر ،المصدر السابق، ص 193 .
[2]- المصدر نفسه، ص 203 .

هذه المقاطع استعمل فيها الشاعر صيغ (حين + يفعل)، ليؤكد أن الفعل حدث في زمن الحاضر وثبت في هذا الزمن.

ولتعطي هذه الصيغ دلالات أكبر، ربطها في مقام آخر بالاستفهام في قوله[1]:

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار ؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو لحمار ؟ !

الشاعر استعمل (ماذا) وهي اسم مركب يفيد الاستفهام[2]، فالشاعر وإن استخدم (ماذا) التي تفيد عادة حدوث الفعل في المستقبل، إلا أنه انتقل بدلالتها إلى الحال، لأن الشاعر لا يستفهم من أجل أن يـُجاب، وإنما يصف أحداثا واقعة.

كما استفاد من صيغة مركبة أخرى هي : فعل المقاربة (كاد + يفعل) ليثبت حالات راهنة حاضرة فاصلة بين زمن الماضي والمستقبل، في مثل قوله [3]:

يا بلائي ، وعزائي في بلائي

كدت أرجو أن تلاقي أصدقائي

كي يحسوا بالحياء

ولكي يكتسبوا بعض الوفاء

كدت أرجو أن تلاقيهم

[1]- أحمد مطر ،المصدر السابق، ص 105-106 .
[2]- فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة- مصر ، ط2 ، 1423هـ-2003م ، ج4 ، ص 225 .
[3]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 126.

ولكن

ليس بالممكن تحقيق رجائي

فأنا أدري تماما

.. أنت لا تهوى لقاء الجبناء

الشاعر وإن ربط دلالة الأفعال بعضها ببعض، فإنه لم يربط دلالتها الزمنية ،فقد استفاد من صيغة (كاد يفعل) التي تدل على الحاضر، كما ربط هذه الدلالة الزمنية بدلالة المستقبل لأنه في حالة ترجي .

وقد استخدم الشاعر هذه الصيغ المختلفة ليعبّر بها عن الزمن الحاضر وليثبت من خلالها أحوالا وأحداثا ووقائع معيشة، وجاءت هذه الصيغ في تركيبها مثبتة، ليؤكد الشاعر ويثبت هذه اللحظات الراهنة الفاصل بين الماضي والمستقبل، كما استعمل صيغة (يفعل المنفية بـ ليس) لينكر حالات ولحظات فاصلة ، وذلك في قوله [1] :

توجد فوق منكبي

لِفافة من حجر

على عمود خشبي

ولست أبدي عجبي

ولست أبدي غضبي

أنا غبّي

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 243 .

الشاعر في هذه المقطع يحاول أن يشرح ويصف أحداثا في لحظة وقوعها، فاستعان بالصيغة المنفية (ليس يفعل) لتحقيق هذه الدلالات، باعتبار أن هذه الصيغة لا تغيّر من زمن وقوع الفعل ، فاستفاد من هذه الصيغة لينفي من خلالها عدم تعجبه من أحداث تقع، أي أن النفي لا يتعلق بالأحداث، وإنما يتعلّق الأمر بعدم استيعابه لهذه الأحداث.

1- دلالة الفعل المضارع على الماضي والاستقبال :

قد يخرج الفعل المضارع عن زمن الحال إلى المُضي إذا ما اقترن بقرائن لفظية أو معنوية أو دخلت عليه أدوات ويخرج الفعل المضارع إلى الماضي إذا كان الأسلوب أسلوب نفي، وهو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار [...] ويكون بأحد الطرائق متنوعة الاستعمال، ومن أدوات النفي التي تقلب الزمن مضارعا إلى ماضي (لم، لّما)[1]، و(لم) هي حرف نفي تختص بالفعل المضارع وتجزمه، وقد استفاد الشاعر من تركيبها مع صيغة (يفعل) لقلب الزمن من حال إلى ماض، من ذلك قوله[2] : وطن

لم يبقَ من آثاره
غير جدار خرب
لم تزلْ لاصقة فيه
بقايا

[1]- فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ج4 ، ص 246 .
[2]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 59 .

فصيغة (لم + يبق) صيغة مركبة منفية بحرف جزم، وصيغة (يفعل) التي تدل على زمن الحال عندما سبقها حرف جزم ، انقلبت الصيغة إلى زمنها الماضي، وكأن نفي الحدث كان في الماضي، فهو ينفي بقايا الآثار في الوطن، ولعله أراد بالآثار كلما ينتمي إلى الوطن بما فيهم الشعب بقيمه وأخلاقه وشخصياته وعاداته وتقاليده. فأسقط الشاعر هذه الصيغة على دلالات ليعبّر عن المعاني الكثيرة .

وفي قوله [1]:

نحن لغز معجز لا تستطيع الجن حله

كائنات دون كون

ووجود دون علة

ومثال لم يرى التاريخ مثله

استعمل الشاعر صيغة (لم يفعل) المنقلبة إلى زمن الماضي، إلا أنه لم يكتف بهذه الصيغة وحدها، فأضاف مفردة التاريخ، ليدلّ بها على الزمن الماضي، باعتبار أن التاريخ سرد لأحداث ووقائع ماضية.

وقد استعمل صيغة (لم يكن يفعل) وأرادها لنفس الدلالة، وهي الانتقال من زمن الحال المنفي إلى زمن الماضي المنفي ، ذلك في قوله[2]:

أعرف الحُبَّ .. ولكن

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 151 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 166 .

لم أكن املك في الأمر اختيارا

كان طوفان الأسى يهدر في صدري

وكان الحبّ نارا

فتوارى !

فصيغة (لم أكن أملك) جاءت مركبة من حرف جزم وكان وأملك، ولعل الشاعر أراد بهذا التركيب أن يوسع في نفي الزمن من ماضي قريب إلى ماضي بعيد، فلجأ إلى نفي فعل الكينونة ليفصل هذا الفعل بين أداة الجزم والفعل أملك، لينتقل من زمن النفي المقيد إلى زمن النفي المطلق. وأراد الشاعر من خلال استعمال هذه الصيغة أن الحدث انتهى في زمن الماضي واستمر نفيه إلى الحال.

ويخرج الفعل الماضي عن زمن الحال ليدلّ على المضي،إذا سبق ب(كان) وقد وردت هذه الصيغة في الديوان في مواضع كثيرة من ذلك قول الشاعر[1]:

وطني طفل كفيف

وضعيف

كان يمشي أخر الليل

وفي حوزته :

ماء ، وزيت ، رغيف

فرآه اللّص وانهال بالسكين عليه

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 84 .

فالمقصود من صيغة (كان يمشي) مشى، وإنما استخدم صيغة مركبة بدل الصيغة البسيطة، لتكون الدلالات أبلغ وأكثر دقة. ونجد مثل هذه الصيغ مفروشة في الديوان بإسنادها إلى ضمائر مختلفة من ذلك قوله[1]:

هرم الناس .. وكانوا يرضعون

عندما قال المغّني:

عائدون

فصيغة (كانوا يرضعون) متعلقة زمنيا بصيغة (هرم الناس) وإن كان هناك حذف بينهما، لكن هذا الحذف يؤكد العلاقة الزمنية بينهما، فالهرم زمنيا يأتي بعد الرضاعة والرضاعة السابقة، لذلك مثّل الحذف مرحلة بين الطفولة والشيخوخة مرحلة لرّبما عرفت أحداثا كثيرة، فكانت الصيغة المركبة من (كان +يفعل) أكثر تحديدا في تحديد زمن الفعل ،فكأنما حال الوطن كان طفلا ثم عاد طفلا أو شيخا، ويمثل الحذف مرحلة الشباب أي القوة .

ومن أدوات النفي التي تقلب زمن المضارع ماضيا وتعمل عمل (لم)، إلا أن نفيها مستمر للحاضر أو قريب منه ويتوقع حدوثه (لّما)[2]،وقد استعان الشاعر بمثل هذه الصيغة فقام بشحنها بدلالات وإعطائها معاني كما جاء في قوله[3]:

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 44 .

[2]– ينظر : بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم ،ص 63 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 45 .

وكبرت ، ولم يكبر قيدي

وهرمت .. ولم أترك مهدي

لكن لما تدعو المسؤولية

بطلب داعي الموت الردى

فأكون لوحدي الأضحية

قد استعمل الشاعر صيغة (لما تدعو) لنفي وقوع الفعل في الماضي، على الرغم أن الحدث متصل بالحال ولعله بذلك يجد في هذه الصيغة سعة لحمل دلالات كُثر.

وقد يخرج الفعل المضارع إلى زمن الماضي، والذي يحدد ذلك السياق الذي يرد فيه، وقد لجأ الشاعر إلى مثل هذا الأسلوب ليخرج صيغة (يفعل) من زمنها الحاضر أو المستقبل إلى الماضي، وذلك في مثل قوله[1]:

عرس الألوان الوطنية

فوق الرايات العربية

يشرب فيه الاستقلال ويسكر

وتغّني الديمقراطية

فالأفعال (يشرب، يسكر، تغّني) صيغتها مضارعة،لكنها في دلالتها على الزمن ماضية، فالأحداث وقعت في الزمن الماضي الذي يستنبط من سياق الحديث، فكأن

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 122 .

الشاعر يسرد حقيقة وقعت في زمن مضى، فبدلا أن يقول:(شرب، سكر، غنّت) قال: (يشرب، يشرب، تغني) والقصد الذي أراده الشاعر هو الزمن الماضي وإنما استخدم صيغة (يفعل) كنوع من الانزياح، ولربما أراد بهذا الانزياح الخروج من دلالة صغرى إلى دلالة أوسع وأشمل، لتبليغ ما يريد إيصاله من دلالات.

وتنتقل صيغة (يفعل) المركبة مع (إذ) إلى الماضي، في مثل قول الشاعر[1]:

تنتهي الحرب لدينا دائما

إذ تبتدي

بفقاقيع من الأوهام ترغو

فصيغة (إذ + تبتدي) تعني في هذا السياق بالتحديد صيغة (إذ + بدأت) وبما أن الفعل (بدأت) سبق بـ(إذ) غير المقترنة بـ(ما)، فإن الشرط نفي عنها وبذلك بطل عمله، فلم يحوّل هذه الصيغة عن زمنها الوضعي، وقد استغل الشاعر ذلك فوظفه بطريقته الخاصة.

كما يخرج المضارع من دلالته على زمن الحالي أو المستقبل إلى الماضي إذا اقترن بـ(ربما)، وربما هي حرف لتقليل الشيء في نفسه، وتدخل عليها(ما) توطئها للدخول على الفعل، ويكون الفعل المضارع في ذلك ماضيا في المعنى[2]، وتضارع

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 87 .

[2]– المالقي ، رصف المباني في حروف المعاني ، ص 266–271 .

(ربما) حروف النفي[1]، وتؤوِّلُ الفعل الذي يليها بالماضي سواء كان ماضيا أو مضارعا[2].

وجاءت مثل هذه الصيغ في الديوان لتدل على هذه الدلالة، في مثل قول الشاعر[3]:

رّبما قلت سأقضي الليلَ في بيتي
فأقضيه بسجني !
رّبما أدعوك للمسرح
لكن .. قبل أن أبلغه
أفقد عيني
أفقد عيني !
ربما ترغب أن ألقاك في المقهى
.فتَلقى جثّتي ساعة دفني

الصيغة (رّبما + أدعوك) + السياق تحددت دلالتها الزمنية بالماضي، ذلك أن الشاعر أراد أن يقول بدل (رّبما أدعوك) (دعوتك)، والذي دعا لقول ذلك هو أن عنوان القصيدة (مواعيد) مرتبط أيما ارتباط بالزمن ، فالمواعيد التي يتحدث عنها الشاعر مواعيد حدثت وانتهت، والأمر سّيان مع صيغة (رّبما + ترغب) = رغبت .

قد تتباين زمن صيغة (يفعل)،وقد تصلح هذه الصيغة أن تتحرك في دوائر زمنية أخرى وفق للسياق التي ترد فيه والأدوات التي تدخل عليها[4](1) ، فإذا ما تعلّق

[1]- ينظر : الرماني ، حروف المعاني ، ص 106 .
[2]– ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2 ، ص 335–336 .
[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 118 .
[4]– نظر : عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات ، ص 483 .

الأمر بأدوات نصب المضارع التي تحوّله إلى زمن المستقبل، وهي (أن، لن، كي، حتّى) ، ولقد استعان الشاعر بمثل هذه الصيغة المركبة ليعبّر عن دلالات زمنية ، ومن خلالها يرسل دلالات أعمق وأكثر بلاغة ، فاستفاد من الأثر الزمني لهذه الحروف على صيغة (يفعل)،ليوظفها بما يخدم سياقاته ومواقفه، فاستعمل (أن) تارة، وتقع على الفعل الحال لتحوّله للمستقبل فتنصبه، وذلك الفعل لما لم يقع ولا يكون للحال[1]، كما نجدها في قول الشاعر[2]:

تريد أن تمارس النضال ؟

تعال

اغسل يديك جيدا من ذلّة السؤال

الشاعر في هذا المقام يربط الأحداث بعضها ببعض، فربط زمن ممارسة النضال بمجيء الشعب وغسل يديه ، فلا يتم أي حدث إلا بتمام الحدث الآخر، وهذه الأحداث مازالت لم تقع بعد،وإنما الشاعر يتنبأ بحدوث هذه الأفعال.

كما استفاد الشاعر من صيغة (لن + يفعل)، لتحديد دلالات زمنية لأحداث ووقائع، و(لن) حرف نفي ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال، ولا يلزم أن يكون مؤبدا[3]، ونجد ذلك في قوله[4]:

[1]- المبرد ، المقتضب ، ج2 ، ص 4 .
[2]أحمد مطر ، الديوان ، ص 135 .
[3]- المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 270 .
[4]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 52 .

هكذا –سلّمك الله – قل الشِعر

لتبقى سالما

هكذا لن تشهق الأرض

ولن تهوى السماء

هكذا لن تصبح الأوراق أكفانا

ولا الحبر دما

الصيغ في هذا المقطع متعددة ، وكل على صيغة (لن يفعل)، وجاء بها الشاعر ليخرق من خلالها الزمن فتجاوز بهذا الخرق نفي الحال إلى نفي المستقبل ،والواضح أن الشاعر لا يقصد النفي المؤبد إذ أنه يوما ستهوي السماء، ويمكن أن تصبح الأوراق أكفانا، وأما فيما يخص فهو نفي مؤبدا، إذ أن من المستحيل أن يصبح الحبر دما.

وفي قوله [1]:

مهنتنا تحرير الأرض من التحرير !

لا تنتظروا منا أحدا

لن نأتي

لن نأتي أبدا

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 141 .

في هاتين الصيغتين نرى أن الشاعر لم يخرج عن دلالة (لن) في انتقالها بالزمن إلى المستقبل، إلا أنه هذه المرة أراد بـ(لن النافية) نفيا أبديا، نستشف هذا النفي بالظرف (أبدا) فهو يؤكد بهذا الظرف الدلالة الزمنية للنفي المؤيد للفعل .

كما استعان الشاعر بالصيغة المركبة (كي + يفعل)، و(كي) شرطها أن تكون مصدرية لا تعليلية، لكي تنصب الفعل المضارع، وتكون مصدرية إذا بمنزلة (أَنْ)[1].

ففي قول الشاعر[2]:

وشّدوا اللحى وانتفوها

لكي لا تثيروا الشكوك

وسلوا سيوف السُّباب لمن قّيدوها

ومن ضاجعوها

ومن أحروقها

لكي لا تثيروا الشكوك

ورصوا الصّكوك

على النار " كي تطفئوها

[1]- ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأدب لتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق وتأليف:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة – مصر، (د ط) (د ت)، ص 309 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 55 .

و(كي) هنا المصدرية بمنزلة أن، فالتقدير يكون (لأن لا تثيروا الشكوك)، فالشاعر وظف (كي) بدل (أن) على اعتبار أن كليهما إذا ما اقترنا بصيغة (يفعل) أفادت هذه الصيغة الدلالة على زمن المستقبل، ولاشك أن الشاعر وجد أن اقترانها ب(كي) أبلغ من (أن)،فالأصل هي (أن) ولكنه بتوظيف (كي) خرج عن الأصل ليفيد بذلك الدلالة الزمنية الأبلغ ، والدلالة الوظيفية ل(كي) باعتبارها حرفا ناصبا.

كما أن الشاعر لم يغفل عن صيغة (حتّى + يفعل) ليحقق من خلالها دلالات زمنية مستقبلية، و(حتّى) في الحقيقة تأتي على أربعة أوجه، إحداها أن يبتدئ بها الكلام وتضمر بعدها (أن) فتنصب الفعل بالمستقبل على أحد المعنيين (كي) و(إلى أن)[1]ووظف الشاعر لهذه الصيغة في عدة مواقف بمعناها الأول،ومن ذلك نذكر قوله[2]:

منعوا أي نشاط

فالتزمنا الدور

حتّى يتأتّى للملاط

زمن كاف لكي يلصق جدّا

بالبلاط !

[1]- ينظر : ابن جني ، اللّمع في العربية ، تحقيق : سميح أبو مغلي ، ص 62 .

[2] – أحمد مطر ، الديوان ، ص 69 .

فالفعل (يتأتى) نحويا فعل منصوب بـ أن المضمرة وجوبا بعد حتى، وهذه الصيغة في دلالتها الزمنية خرجت من زمن الحال إلى زمن الاستقبال، فالشاعر في هذا السياق يتحدث عن حدث لم يقع بعد، إذ أن وقوعه مرتبط بزمن لم يأتي بعد.

وجاءت هذه الصيغة في مقام آخر، بقوله[1]:

حتّى متى نلف حول قبرنا ؟

حتّى متى ندور ؟

لابد أن تنقطع الشعرة

وتكسر الجرة بالجرة

ويُكشف المستور :

(حتى) هنا بمعنى (إلى) مصاحبة ب(متى) الاستفهامية، فالشاعر لا يسأل من أجل السؤال، وإنما يتعجب من هذه الحال، ويسأل إلى متى سيستمر، فاستعان بـ(حتى) التي أقرنها بالفعل المضارع ليخرج صيغة (يفعل) من زمن الحال إلى زمن الاستقبال ، والدليل على أنه يريد زمن الاستقبال ما جاء بعد هذه العبارة، فحدث تغيير مرتبط ارتباطا وثيقا بأحداث لابد من وقوعها، وطبعا هذه الأحداث لم تقع بعد ووقوعها بالضرورة يحتّم وقوع الحدث الأول .

ولم يلتزم الشاعر بهذه الصيغ فقط ليعبّر بصيغة (يفعل المركبة) عن زمن المستقبل، فلجأ إلى أساليب أخرى لتحقيق الدلالة الزمنية المستقبلية، ومن بين

[1]- أحمد مطر، المصدر السابق، ص 86 .

الأساليب التي استعان بها الشاعر أسلوب النفي، وأسلوب النفي في الحال الذي يقلب الزمن إلى المستقبل إذا اقترن فعل الحال بـ (لا النافية)، وهي تنفي فعل الحال وتستعمل مفردة ومكررة، وتحوّل الأفعال إلى المستقبل لفظا أو معنى[1]، وقد شغلت حيزا كبيرا في الديوانفي عدة مواضع مستفيدا بذلك الشاعر لتوظيفها، من بين هذه المواضع نذكر قوله[2]:

يا صديقي

أنا ممنوع من التفكير حتى في التمّني

أنا لو أعصر ذهني

تعصر الدولة دهني

أنا لا أعرف عني أي شيء

غير حزني

الشاعر في هذا الموقف يصف حالة يعيشها شعب ، لكنه يتكلم بصيغة أنا بدلا من نحن أو هم، ولأنه يتمنى أن يتغيّر هذا الحال استعمل صيغة (لا + يفعل)لَا يَعْبُرُ من خلالها هذا الزمن إلى زمن ينفي فيه مثل هذه الأحداث ويربط ما يتمناه بتغيّر الأحداث بنفي وقوعها.

[1]– ينظر : الزجاجي ، معاني الحروف ، ص 8 .

[2] – أحمد مطر ، الديوان ، ص 118 .

وفي مقام آخر حاول الشاعر أن يعطي لهذه الصيغة مدى أكبر من حيث دلالتها على الزمان في قوله[1]:

أنا لا أكتب أشعاري
لكي أحظى بتصفيق وأنجو من صفير
أو لكي أنسج للعاري ثيابا من حرير
أو لغوث مستجير

الشاعر ينفي كتابته للأشعار بهدف الشهرة أو الثراء، وإنما يكتبها ليعبّر بها عن كل ما يجول في خاطره ، وقد استعمل صيغة (لا النافية + يفعل) ليخترق بها زمن الكتابة الحال إلى زمن المستقبل، ذلك أن الشعور لا يحدده زمن الحال فقط، إنما شعوره بمسؤولية الكتابة يتجاوز زمن الحال إلى المستقبل .

إضافة إلى أسلوب النفي استعان الشاعر بأسلوب الشرط، فقد تصرف أداة الشرط المضارع إلى الاستقبال كما تصرف الماضي وتنقله إلى الاستقبال باعتبارالسياق، وقد مزج الشاعر أسلوبي النفي والشرط ليحقق بهذا المزج دلالة زمنية مستقبلية في قوله[2]:

فلا تنحني الشمس
إلا لتبلغ قلب السماء
ولا تنحني السنبلة
إذ لم تكن مثقلة

[1]- أحمد مطر، المصدر السابق، ص 160.
[2]– المصدر نفسه ، ص 57 .

فالشاعر ربط انحناء السنبلة في حالة ثقلها، فالانحناء نتيجة للثقل، فالدلالة الزمنية للانحناء تحتّم أن تكون دلالة مستقبلية تنتج عنها دلالة أخرى مستقبلية هي أيضا هي الثقل، فلا يتم الانحناء إلا بالثقل، والثقل نتيجة للانحناء، لذلك تعلقا زمانهما ببعضهما، وهو زمن بالضرورة مستقبل.

وينصرف (يفعل) للزمن المستقبل إذا ما ارتبطا بأداة النهي (لا)،والنهي هو طلب ترك الفعل[1]، ومن ذلك قوله الشاعر[2]:

لا تهاجرْ

كل من حولك غادر

كل من حولك غادر

لا تدعْ نفسك تدري بنواياك الدفينة

وعلى نفسك من نفسك حاذر

وظف الشاعر صيغة (لا الناهية + الفعل المضارع المجزوم) في قوله: (لا تهاجر)، وهو بذلك يطلب من شخص ما عدم الهجرة، وجعل علامة هذا الفعل السكون الناتج من جراء حرف جزم، ولعلّه بتوظيفه هذا أراد أن يخرج بهذه الصيغة من زمنها الحاضر إلى زمن المستقبل، ليعبّر عن هذا الزمن بهذه الصيغة .

[1]– ينظر : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، مج 4 ، ص 7 – 8 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 66 .

وقد انتشرت مثل هذه الصيغ في عدة مواطن من الديوان، موظفة بأشكال ودلالات مختلفة، لكنها في معظمها تصب دلالتها على زمن المستقبل.

وليخرج الشاعر هذه الصيغة من زمنها الحاضر لتدل دلالة قطعية على زمن الاستقبال يقرنها بحرفي الاستقبال(سين، سوف) وهما حرفان دالان على ما يستقبل من الزمان[1].

واستعان الشاعر بهذا التأثير الذي يحدثهما هذين الحرفين على صيغة (يفعل)، فوظفها في مواقع كثيرة لتحقيق دلالتها على الاستقبال، من ذلك قوله[2]:

وقال : إني راحل
ما عاد لي دور هنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونه !

فالصيغة (ستلعبونه) صيغة وإن ارتبطت بدلالة الحال، فإنها في دلالتها الزمنية تدل على الاستقبال، ذلك أن (السين) المقترنة بالفعل (يلعب) غيّرت من زمن الفعل وأحالته إلى المستقبل، ومن ذلك قوله[3]:

بعد أن يبرد فينال الانفعال
سيقولون : تعال
وكفى الله السلاطين القتال !

[1]- ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 114 .
[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 53 .
[3]– المصدر نفسه، ص 92 .

فهذه الصيغة أيضا دلت على الزمن الاستقبال، إلا أن الشاعر في هذا المقام بالسياق، فجعل سياق الحديث على اختلاف صيغها كلها دالة على زمن المستقبل، بهذا التنوع في الصيغ أكد الشاعر الدلالة الزمنية المستقبلية التي نستشفها من التعدد والتنوع.

كما استفاد الشاعر من دلالة (سوف) على الاستقبال، لينتقل بصيغة (يفعل) البسيطة إلى صيغة (يفعل المركبة) وبذلك ينتقل من دلالتها على الحال ليؤكد دلالتها على الاستقبال، ونجد مثل هذا الانتقال في قوله[1]:

أنت أّمي فلا تقرأ ولا تكتب

ولا تحمل يراعا أو دفاتر .

سوف يُلْقُوَك في الحبس .

ولن يطبع آياتك ناشر .

ففي قوله (سوف يلقونك) ربط حدوث الفعل (ألقى) بالمستقبل ذلك بإقرانه بـ (سوف)، جاعلا من دلالة (سوف) على الاستقبال تؤثر في الفعل فتقلب زمنه إلى المستقبل القريب، إلا أن هذا التأثير لم ينجم عن دلالة السوف فقط، إذ أن للسياق دورا أيضا في الانتقال من الزمن الحال إلى المستقبل .

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 67 .

ونجد أنه استخدم هذا الانتقال بنفس الدلالة في قوله[1]:

كلهم سلمتهم

هيا بنا

سوف يملّون انتظارك

فهذه الصيغة (سوف يملّون) صيغة مركبة دالة بزمنها على المستقبل، إضافة إلى السياق التي وردت فيه.

وكما استعمل الشاعر (سوف) في دلالتها على المستقبل القريب، استعملها أيضا لتّدل على المستقبل البعيد من خلال تنوعه في سياقاته، ومن ذلك قوله[2]:

سيصدر التشميت لي

في أمهات الكتب

وإن قطبت حاجبي

سوف أسّمى حاجب الشمس

وقطب الكوكب

ربط الشاعر دلالة (سوف أسّمي) على الاستقبال بالشرط ليقّرب بذلك الدلالة أكثر، فحدوث فعل التقطيب يكون سببا في تسمية حاجبه بحاجب الشمس، فوقوع الحدث الأول يكون سببا في حدوث الفعل الثاني، ويكون الثاني نتيجة له، وليس

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 98

[2]– المصدر نفسه ، ص 243 .

بالضرورة أن يتزامن حدوثهما معا ، إنما قد يكون الأول في المستقبل القريب والآخر في المستقبل البعيد.

جعل النحاة (السين) مخصصة للمستقبل القريب و(سوف) للبعيد، لكن الشاعر في هذا الديوان لم يلتزم بهذا وكان يخرج دلالة (السين، سوف) ويعطي دلالة كل منهما للأخرى حسب ما يقتضيه السياق الموظفتان فيه وحسب ما أراده من دلالات.

وينصرف الفعل المضارع إلى الاستقبال مع حروف التحضيض (لولا، هلّا، ألّا)، لكن الشاعر لم يستفد من هذا الأسلوب واكتفى بتوظيفه مع الفعل الماضي.

2- دلالات أخرى للفعل المضارع:

قد تبتعد صيغة (يفعل) المجردة أو المزيدة ، البسيطة أو المركبة عن دلالتها الزمنية، فتنتقل إلى زمن الماضي إذا ما اقترنت بأدوات ودلّ على ذلك السياق، وقد تخرج نهائيا عن الدلالة الزمنية المحددة للتعبير عن دلالات أخرى فتدل على الزمن العام المطلق تارة ، وتارة أخرى على زمن الاستمرار وإن تداخلا الزمنين، وقد استعان الشاعر بمثل هذه الدلالات لبلوغ غاياته في اتصال دلالات مختزنة في تلك الصيغ، فوظف صيغة (يفعل المركبة) للدلالة على الزمن المطلق العام عندما أقرنها بالأسماء الموصولة (من، ما) فارتباط هذه الصيغة بهذين الاسمين يجعل زمنها زمنا غير محدد بماضي أو حال أو مستقبل[1] ، ونجد مثل ذلك في قوله[2]:

[1]- ينظر : بكري عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، ص 251-255 .

[2]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 125 .

كل من نهواه مات

كل ما نهواه مات

ربّنا ساعدنا بإحدى المعجزات

زمن هذه الأحداث زمن متفاوت فأحداث وقعت في الماضي وانجرّ عليها أحداث في الحاضر، وأحداث أخرى منتظرة في المستقبل، فالشاعر لم يحدد هذه الأفعال في زمن واحد ، إنّما جعلها أحداثا في زمن عام مطلق لم يقّيدها بزمن بعينه ، ذلك أنّه أراد السفر في عدة أزمنة ليوصل دلالات مطلقة الحدوث.

وفي قوله [1]:

من يمنع القول من الوصول

من يمنع الوصول للوصول

من يمنع الوصول ؟ !

فصيغة (من يمنع المكررة) أراد بها الشاعر أن يعبر الزمن المحدد إلى زمن مطلق، كأنه بهذا العبور يحاول تحرير الحوادث من قيود الزمن ليصل بهذا التحرير إلى تحرير القيّم والمبادئ والأخلاق.

كما استعمل صيغة (ما + يفعل) ليدّل بها على الزمن المطلق في قوله[2]:

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 130 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 150 .

أنت لا تفهم شعري ؟

ما الغريب ؟

أنا لا أفهمه أيضا !

ولكن

ينبغي أن يتحاشى

كل ما يؤذي الرقيب .

الشاعر يصف حالة من عدم الفهم، لكن هذه الحالة ليست حالة راهنة ولا ماضية ولا مستقبلا، إنما هذا الحدث يدور في الأزمنة الثلاثة .

ويدّل الفعل المضارع على الاستمرار إذا ما اقترنت بقرائن لفظية أو معنوية، ويأتي الحال المستمر أو التجددي أو التعّودي في صيغ عديدة منها صيغة (يفعل)[1]، من ذلك قول الشاعر[2]:

يولد الناس

فيبكون لدى الميلاد حينا

ثم يحبون على الأطراف حينا

ثم يمشون

[1]– ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته ، ص 91 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 128 .

فحدث الولادة حدث غير مرتبط بزمن الحال فقط ولا بزمن الماضي فقط، وإنما حدث مستمر متجدد يقع في زمن الماضي ويستمر للحاضر ولا ينتهي بانتهاء أحدهما، باعتبار أن الولادة حدث دائم الوقوع،وإن لم يقصد الشاعر الولادة الحقيقية إلا أنه أراد إسقاط هذا الحدث على ما أراد التعبير عنه، ولربما قصد بالولادة الأمل إذا ما ربطنا هذا السياق بعنوان القصيدة المسماة (الأمل الباقي)، فالأمل موجود مادامت الشعوب تولد وتحيا.

كما لجأ الشاعر أيضا بنفس الصيغة في موضع آخر، ليعبّر عن دلالتها الاستمرارية ، بحيث استفاد من دلالتها المعجمية فربطها بدلالتها الزمنية، وذلك في قوله[1]:

وتكشف الهموم عن غيومها

وتبدأ الأمطار بالهطول

.. فتولد الحقول

والواقع أن الدلالة ما فوق المعجمية للمطر تعني التغيير، والبدء في الحقيقة ما هو إلا بدء وقوع الحدث، إذ أن بداية الحدث تعني بالضرورة استمراريته أو نهايته، إلا أنه هنا مستمر لأنه كان سببا لنتيجة هي ولادة الحقول والمتفحص لهذا المقطع يجد أن الشاعر يربطه بالمقطع السابق.

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 129 .

فالشاعر في هذا المقام بتوظيف صيغة (يفعل) بزمنها الصرفي إنما أخرجها من الزمن المقيد إلى زمن أعم وأشمل، ويقتصر فيه وقوع الحدث على الحال فقط إنما هو حدث مستمر.

لم يغفل الشاعر استخدام الصيغ المركبة التي تفيد الدلالة إلى زمن الاستمرار، ومن أمثلة ذلك قوله[1]:

فما عندي سلاح غير أسناني

ومنها جرّدوني !

- لم تزل تؤمن بالإسلام

*كلا ..

الشاعر وإن نفى حدوث الفعل هنا مستعينا لهذا النفي بصيغة (لم يزل) الدالة على زمن مضى، وقارنا هذه الصيغة (يؤمن)، إلا أنه بهذا النفي أراد أن يؤكد أن نفي الإيمان لم يكن في الماضي، وإنما هو مستمر للحاضر وأيضا لم ينقطع في الحاضر ليسقط هذه الدلالة على الأوضاع التي تعيشها الشعوب العربية، فهي شعوب مضطهدة ومازالت كذلك.

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، 181 .

واستخدم أيضا صيغة (سأضل + يفعل) في قوله[1]:

سأظل أكتب في الهواء هجاءهم

وأعيده بالعواصف هوجاء

ففعل الكتابة لم ينته في الماضي واستمر للحاضر كما أنه مستمر للمستقبل، والدليل على انه مستمر فعل (ظلّ)* الدال بدلالته المعجمية على الاستمرار، إضافة إلى اقتران هذا الفعل بـ (السين) الاستقبال، لذلك لم يحدد زمن الكتابة، باعتبار أن المستقبل غير واضح المعالم فهو لم يوضح إن كان مستقبلا قريبا أو بعيدا .

وفي سياق آخر استعمل الظرف (منذ) وهو ظرف يدل في صيغته الإفرادية على الاستمرار، فاستغل الشاعر هذه الدلالة ووظفها لبعث دلالات زمنية تنبثق عنها دلالات لغوية يريد أن يـُبلّغها للقارئ، ومن ذلك قوله [2]:

وذابت قطرات الّدم في مجرى

الغدير .

منذ ذاك اليوم

صارت قطرات الّدم تجنى

والأغاني تطير

[1]– أحمد مطر ،المصدر السابق، ص 12 .

* ظل : من أخوات كان ولا تستعمل إلا ناقصة ، ينظر : الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ص 88 .

[2]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 176 .

فحدث الجني بدأ في زمن ماضي، وكان لهذا الجني نتيجة هي طيران الأغاني، كما للجني سبب هو قطرات الدم، فالجني لم ينته بانتهاء السبب وإنما استمر ولم ينقطع فنتج عنه نتائج أخرى، والشاعر لا يقصد بالجني المعنى المعجمي وإنما أراد الممارسات التي تحدث للشعوب فكأن دماءهمأضحت شيء يُجنى.

قد يتداخل الزمن المطلق العام مع زمن الاستمرار ولا يمكن الفصل بينهما، ولقد استخدم الشاعر مثل هذا التداخل في سياقات مختلفة نذكر منها قوله[1]:

أقول
عوّدنا الدهر على
تعاقب الفصول
ينطلق الربيع في ربيعه
.. فيبلغ الذبول !
فيهجم الصيف بجيش ناره
.. فيسحب الذيول !
ويعتلي الخريف مدّ طيشه
.. فيدرك القفول !
ويصعد الشّتاء مجنونا إلى ذروته ..
. . ليبدأ النزول !
أقول لكل فصل دولة
.. لكنها تدول !

[1]- أحمد مطر ،المصدر السابق، ص 130 .

فتعاقب الفصول أمر حدوثه لا يتحدد بزمن معين إنما زمنه زمن مطلق، والشاعر في هذا المقام أراد بهذا الإسقاط التحدّث عن تعاقب أحوال التي يعيشها الشعب، فهو في أحداثه يشبه تعاقب الفصول فيربط التعاقب الزمني للفصول بالتعاقب الذي يحدث للإنسان فهو يعيش مراحل من حياته طفولة، فشباب، فكهولة، فشيخوخة، لكن هذا التعاقب لا يحدث أي تغيير فكل المراحل في نظره متشابهة مهما مر عليها الزمن.

قد تخرج صيغة (يفعل) من المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية إلى الأمر إذا ما اقترنت بـ (لام الأمر) و(لا الناهية) في مثل قول الشاعر[1]:

وليشتم المتلوثون شتائمي

وليستروا عوراتهم بردائي

وليطلق المستكبرون كلابهم

وليقطعوا عنقي بلا إبطاء

و(لام الأمر) وهي لام موضوعة للطلب حركتها الكسرة [2]، فالشاعر هنا يطلب من الحكماء أن ينتبهوا ويحرصوا على ستر أخطائهم وأفعالهم فقد بلغت أفعالهم حدا لا يطاق، وإن كان طلبه غير حقيقي بقيام الفعل لأنه يعلم أن الحكام لا يؤتمرون

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 12 .

[2]– ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج3 ، ص 217 .

وإنما يأمرون، فدلالته هنا تخرج عن الأمر الحقيقي إلى الأمر غير الحقيقي، وإن كان القصد واضحا فهو في حقيقة الأمر يطلب هذه الأشياء فعلا.

وإذا ما عاد الأمر إلى النهي، فإننا نجد الشاعر قد أكثر من هذه الصيغة لتعبّر عن دلالات مختلفة ،فتارة يستخدم الشاعر أسلوب النهي ليدل به على زمن المستقبل، فتارة أخرى ليخرج بهذا الأسلوب إلى الأمر، وإن لم يكن يقصد الأمر الحقيقي، لكن الصيغة كانت أقرب لتوصيل دلالات يريدها من ذلك قوله[1]:

مهما هنّك الإملاق

لا تنطق بنكري

أو تفكّر عندما يصحبك

الضيق، بهجري

فالشاعر في قوله (لا تنطق بنكري) لا يريد النهي عن ترك الفعل حقيقة، إنما يحث على التمسك بالصداقة والأخوة بين الشعوب العربية، إذ أن الإملاق ليس سببا للنكران.

كما يخرج الفعل المضارع إلى التعجب في مثل قول الشاعر[2]:

فلماذا نزل القرآن ؟ !

ألكي يهدينا مسواكا

[1]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 242 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 205 .

نمحو فيه من الأذهان

بدعة معجون الأسنان

أم ليفصل (دشداشات)

تشبه أنصاف القمصان ؟

ألذلك قد أُنزل ؟ كلا ..

ما أحسبه أُنزل إلا

ليحّرم شرب الدخان !

الواضح من هذا المقطع من القصيدة أن الشاعر يستفهم في بداية الأمر ويتعّجب من أمر ما ألا وهو لماذا نزل القرآن؟، وهذا ليس استفهام حقيقي، إنما الشاعر أراد من خلاله أن يسلّط الضوء على القضية هي هجران القرآن الكريم وعدم العمل بما جاء به، واللافت للنظر أن صيغة (ليحّرم شرب الدخان) صيغة مركبة من (لام التعليل + الفعل المضارع) خرجت من معنى الزمن إلى معنى التعجب، ودليل ذلك علامة التعجب.

استفاد الشاعر من خروج الفعل المضارع إلى الدعاء، ونجد ذلك في قوله[1] :

قلت لكم : إنّ فمي

في أحرف مذاب

لأن كل كلمة مدفوعة الحساب

[1] - أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 63 .

لدى الجهات الحاكمة

أستغفر الله .. فما أكذبني

فكل ما في الأمر أن الأنظمة

بما أقول مغرمة

فصيغة (أستغفر الله) وإن كانت على بناء (يفعل) فإنها لا تدل على الحاضر ولا على الماضي، وإنما تدل على الدعاء، فالمقصود أطلب غفران الله، وهي بذلك تدل على زمن المستقبل، قد يكون قريبا أو بعيدا، بما أن استجابة الدعاء قد تكون عاجلة أو آجلة ، لذلك دلّ أسلوب النداء على زمن المستقبل[1].

كذلك نجده استعمل نفس الصيغة للدلالة نفسها في قوله[2]:

قلتم لكم :

أن الشعوب المسلمة

رغم غناها .. معدمة

وأنها بصوتها مكممة

وأنها تسجد للأنصاب

وأنما يسرقها يملك مبنى المحكمة

يملك القضاة والحجاب !

أستغفر الله .. فما أكذبني

[1]- ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته ، ص 33 .

[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 63 .

هذا مقطع آخر من نفس قصيدة (اعترافات كذاب)، استعمل فيها الشاعر صيغة (يفعل) بغير دلالتها الزمنية إلى دلالة الدعاء، بالرغم من أن هذا الأسلوب لا ينفك أن يخرج عن زمن المستقبل، لكنه كررها في هذه القصيدة ثلاث مرات لا من أجل الزمن بل من أجل الدعاء .

صيغة (فعل + يفعل) ودلالتها على الزمن:

يقترن الفعل المضارع بأدوات وحروف، فتحوّل زمنه من الحال أو الاستقبال إلى ماضي ، وكثيرا ما تقترن صيغة (يفعل) بالأفعال الناقصة كان أو إحدى أخواتها أو أفعال المقاربة ، فيغيّر هذا التركيب من دلالة (يفعل) على زمنها الأصلي، فيخرج من الحال إلى الماضي إذا ما اقترن بـ (كان) ويبقى حالا إذا ما اقترن بـ (ليس، وكاد)، وقد ترتبط صيغة يفعل بفعل تام غير ناقص على صيغة (فعل)، وأكثر الدلالات التي تدل عليها هذا الصيغة هي الاستمرار بحيث يبدأ الحدث في الماضي ويتواصل حدوثه في المستقبل، كما في قول الشاعر[1]:

شاعر السلطة ألقى طقّه
ثم غطّى الملعقة
وسط قِدر الزندقة
ومضى يـ ُعْرِب عن إنجابه بالمرقة
وأنا ألقيت في قنينة الحبر يراعي
وتناولت التياعي
فوق سطح الورقة

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 144 .

فالشاعر في هذا المقام يستعين بدلالة فعل (مضى) المعجمية، فمضى تدل على انتهاء الحدث ، ولما لم ينته الحدث أقرن هذا الصيغة بـ (يفعل)،ولكن دلالتها على الحال ليس باعتباره لحظة فاصلة بين الماضي والمستقبل إنما هو حال مستمر الوقوع لم ينته حدوثه بعد، لذلك ارتبط زمنه بزمن الماضي، ولم يكن للحظة فاصلة، بل استمر حدوثه، مما يدل على ذلك الأفعال المترتبة عن هذا الحدث هي (ألقيت، تناولت).

وقد تدل صيغة (فعل + يفعل) على الاستقبال كما في قول الشاعر[1]:

أريد الصمت كي أحيا

ولكن الذي ألقاه يـُ نطقني

ولا ألقى سوى حزن

على حزن

فحدوث الفعل الثاني يمكن أن يكون نتيجة لحدوث الفعل الأول، فوجود أشياء في الماضي قد تؤدي إلى نطق الشاعر، إذ أن الحدثين ليس متزامنين حدوثا، إنما احدهما سبب للآخر، ويكون بالضرورة السبب أسبق من النتيجة، فالسبب إذن زمنيا يسبق النتيجة وتكون مستقبلا .

[1]– أحمد مطر، المصدر السابق، ص 54 .

* المفعول المطلق:هو مصدر، والمصدر كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد وهو مشتق من المصدر حسب رأي البصريين ،فإن ذكرت الفعل مع المصدر فهو فضلة، ويذكر المصدر مع ثلاثة أشياء: إما لتوكيده أو بيان نوعه وعدد المرات .ينظر: ابن جني، اللّمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 44.

كما استفاد الشاعر من هذه الصيغة المركبة قارنا إياها بالظرف (فجأة) والمفعول المطلق*،

وذلك في قوله [1] :

كان رغم الخفض مرفوع الجبين

غير أني ، فجأة ،

شاهدته يبكي بكاء الثاكلين

قلت : ماذا يا أبي ؟ !

ردّ بصوت لا يُبِيْن :

ولدي .. مات أمير المؤمنين

فالشاعر من خلال هذه الصيغة يعبّر عن زمن مطلق غير مجهول، فالتركيب (شاهدته يبكي بكاء الثاكلين) يدل على زمن مطلق يبدأ في الماضي ويستمر في الحاضر وإلى المستقبل، ذلك أن الثكلى لا تتوقف عن البكاء كلما تذكرت فقيدها، وإنما بكاؤها فجأة يعني أننا لا نقصد الاستمرارية عدم توقفها عن البكاء المطلق، وإنما نقصد بها البكاء من فترة إلى أخرى، إذ أن هذا الفعل لم ينته في الماضي وإنما يستمر للمستقبل، والشاعر أسقط صورة الثكلى الباكية على مشهد دمعة أبيه، لِيَعْبُرَ بهذا الإسقاط الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل، ذلك تكون الذكريات، وليؤكد هذه الدلالة ربطها بالمفعول المطلق .

[1]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 23

وفي موقف آخر وظف الشاعر هذه الصيغة وخرج بها عن زمنها المركب إلى زمن الاستقبال في قوله[1]:

يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون

ساءهم ما يشهدون

فمضوا يستنكرون

الشاعر هنا في مقام الدعاء، والدعاء بالضرورة تكون استجابته مستقبلية، أما بخصوص قوله (فمضوا يستنكرون) فإنها لا تخرج عن زمن الاستمرار.

لم يفت للشاعر أن يستفيد من صيغة مركبة من إدخال بعض الأدوات عليها، فأدخل اسم الموصول ليفصل بين (فعل) و(يفعل) لتدّل على الزمن المطلق في قوله:

فإذا لم أتكلم

لا تشيعوا أن للوالي يدا

في حبس صوتي

بل أنا يا ناس .. أبكم

قلت ما أعلمه عن حالتي

.. والله أعلم

[1]– أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 44 .

فصيغة (ما أعلمه) مصدرية، والمصدر يعمل عمل فعله لازما أو متعديا، ولا يتقّيد بزمن[1] ، وقد استفاد من هذه الصيغة ليعبّر عن زمن عام مطلق غير محصل، وليعزز هذه الدلالة على الزمن المطلق وبنفس الصيغة، لكنه هذه المرة استعمل (أن المصدرية) في قوله[2] :

هو الفتى مهما أتى ، وكلهم أشباه .
هو ابتغى أن يجلد البغي معي
وهم مضوا كل إلى مبغاه
لم يتنكّر مرة لصحبتي ..
حاشاه

لم يلزم الفعل المضارع دلالته على الحال أو الاستقبال فخرج إلى الماضي وإلى الاستقبال ،وفي تارات أخرى إلى دلالات تعدّت الأزمان الثلاثة، ولم يقتصر الشاعر على زمن بعينه، ليعبّر من خلال هذا التعدّي عن دلالات كثيرة تختلج في فكره وعقله.

ثالثا : فعل الأمر ودلالته :

رأى النحاة القدامى أن أحكام فعل الأمر لا تخرج كثيرا عن أحكام الفعل المضارع بما في ذلك دلالته الزمنية وهو في ماهيته بناء ما لم يقع[3]، ويرى (سيبويه)

[1]- السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ج 3 ، ص 43
[2]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 187 .
[3]– ينظر : عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 486 .

أن الأمر يفيد الاستقبال[1]،ويستعمل الفعل المضارع في دلالته على الاستقبال مخبرا به، أما الأمر فمأمور به[2]، ويأتي الأمر بصيغ مختلفة[3]:

1-فعل الأمر على صيغة (افعل) كما في قوله تعالى: ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (12)﴾*

2-والمضارع المقرون بلام الأمر في قوله تعالى : ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (4) ﴾**

3-اسم فعل الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾***

1- دلالته على الاستقبال والماضي:

وأكثر ما يدل عليه فعل الأمر وصيغة (افعل) بالتحديد على الزمن المستقبل، ولقد استفاد الشاعر من دلالة فعل الأمر على الاستقبال بمختلف صيغه، فوظفها في مواقف وسياقات مختلفة ومن ذلك قوله[4]:

قال بغل مستنير واعظا بغلا فتيا:

يا فتى إصغإلّيــا ..

إنما كان أبوك امرأ سوء

---

[1]- ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 12

[2]- ينظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 113

[3]- ينظر : عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 487 .

* مريم : 12/19 .

** قريش :4/106

*** المائدة : 105/05 .

[4]- أحمد مطر ، الديوان ، ص 15 .

وكذا أمك قد كانت بغيا

أنت بغل

سياق الحديث يدل على أن صيغة (افعل) في هذا المقام لم تخرج عن الأمر الحقيقي، فهي تدل على طلب القيام بالفعل، إذ أن المقام مقام نصح وإرشاد، كما أن الآمر أعلى منزلة من المأمور، لذلك وجب الاستعلاء والإلزام في طلب الفعل، وهذا الطلب متعلق بزمن لم ينته وليس حاضرا، إنما هو زمن منتظرا ، وبذلك يكون زمنه مستقبلا .

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله[1] :

عش ما تبقى من حياتك

للحياة

وكف عن هدر الدماء على القفار

لا يرتجى منها النماء

ولا تبشروا بالثمار

جربتها

فالفعلين (عش، وكف) جاءا بصيغة (افعل) للدلالة على المستقبل، فالشاعر يحث شخصا على العيش بسلام، وعلى الرغم من أن الشاعر ليس في مقام يسمح له بالتأمر،إلا أن دلالة الفعل لم تخرج عن معنى الأمر فالشاعر يلزم هذا الشخص

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق، ص 4

للقيام بالفعل، وإلزامه له يعني خضوعه له في المستقبل، والشاعر بتوظيفه لفعل الأمر أراد أن يبعث دلالات متعلقة بأحوال الشعب، فهو في مقام يسمح له بالنصح والإرشاد.

ونلمس ذلك أيضا في قصيدة (السفينة) وبالضبط في قوله[1]:

هذه البلاد سفينة

والغرب ريح

الطغاة هم الشراع

والراكبون بكل ناحية مشاع :

إذ أذعنوا ..عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياح

رمت بهم بحرا .. وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشراع

ترنحوا معها .. وضاعوا

دعهم

فإن الراكبين هم الفرائس .. والسباع

الفعل (دعهم) جاء للدلالة على زمن المستقبل، فاستعان الشاعر بهذه الصيغة ليؤكد دلالة ناجمة عن الحث الذي نستشفه من خلال السياق، فالشاعر يحث

[1]- أحمد مطر،المصدرالسابق ، 19 .

شخصا على الصمت وعدم التدخل في شؤون ركاب السفينة ،وهو رمز لحالة الغرق التي يعيشها الشعب.

وفي قول آخر يربط هذه الصيغة بصيغة أخرى، ليدل الارتباط على الزمن المستقبل، ففي قوله[1]:

ورصوا الصكوك "كي تطفئوها " !

ولكن خيط الدخان

سيصرخ فيكم : دعوها

ويكتب فوق الخرائب :

....."

إذا دخلوا قرية أفسدوها " !

لتدل صيغة (افعل) على زمن المستقبل، ربط الشاعر هذه الصيغة بصيغة (سيفعل) الدالة على المستقبل وليحدد بهذا الارتباط دلالة (دعوها) على الزمن المستقبل، إضافة إلى ارتباط هذه الصيغة بسياق الحديث، وبالصيغ السابقة (كي تطفئوها) واللاحقة (إذا دخلوا قرية أفسدوها)، فالصيغتان دالتان على زمن المستقبل.

وكما استعان الشاعر بصيغة (افعل) الأمرية لدلالة على الزمن المستقبل، استعان أيضا بالصيغ الأخرى التي تؤدي الأمر، ومن ذلك صيغة لا تفعل للتعبير من خلالها على زمن المستقبل،

[1]-أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 55 .

وورد ذلك في قوله[1] :

لا تهاجر

كل من حولك غادر

كل من حولك غادر

لا تدع نفسك تدري بنواياك الدفينة

وعلى نفسك من نفسك حاذر

هذه الصحراء ما عادت أمينة

فصيغة (لا تهاجر) التي وظفها الشاعر لا يقصد بها النهي عن ترك الهجرة، وإنما أراد لتهاجر، والقرينة الدالة على أنه في مقام أمر لا نهي هو المقطع اللاحق (كل من حولك غادر)، فالمغادرة تعني بالضرورة الهجرة ، والزمن هو زمن مستقبل متعلق بفعل الأمر.

ونجده استعمل صيغة (لا الناهية + يفعل) للخروج من هذه الصيغة من دلالتها على الحال إلى الاستقبال من جهة، ومن صيغتها للفعل المضارع إلى صيغة الأمر في قوله[2]:

إن لساني في فمي

زائدة دودية

[1]-أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 67 .

[2]– المصدر نفسه ، ص88 .

لا تسألوا

كيف اختفت لافتتي الشعرية

لا تسألوا ..

فصيغة (لا تسألوا) هي في الحقيقة صيغة من صيغ المضارع المركبة، إلا أن الشاعر استغل دلالة (لا الناهية) على الاستقبال، ليخرج بهذه الصيغة من صيغة القيام بالفعل إلى النهي عنه، وبذلك الخروج استطاع أن يعطي دلالة زمن المستقبل لهذه الصيغة، فالشاعر ينهي عن السؤال مما يجعل نهيه أمرا، وزمن الأمر عادة مستقبل .

وقد يخرج فعل الأمر عن دلالته الأصلية وهي الاستقبال إلى الماضي، إذا دلت عليه قرينة، ففي قول الشاعر في قصيدته المسماة (الخرافة)[1]:

اغسل يديك بماء النار

واحلف ألا تعود لمثلها

واغنم نصيبك في التقدم ..

بالفرار ..

دعها وراءها في قرارة موتها

ثم انصرف عنها

وقل : بئس القرار .

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 4 .

يتضح من العنوان أن الشاعر يروي، وفعل الرواية بالضرورة يقتضي أحداثا ماضية، إلا أنه لم يستعمل لهذا السرد أفعال ماضية، بل جعل من الأمر الفعل المحرك لعملية القصّ، فهو بدل القول (غسلت،حلفت،غنمت،دعوتها وانصرفت،قلت) قال (اغسل، احلف، اغنم، دعها، انصرف، قل) لأنه لم يرد التصريح وفضل التلميح بدلا عنه لما رأى في ذلك من دلالة أبلغ وأعمق .

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله [1]:

تريد أن تمارس النضال ؟

تعال .

اغسل (غسيل المخّ)

وافحص جيدا

تاريخنا العضال

افحصه بالخيال

خشية أن يعديك إن لمسته

افحصه بالخيال

فنصفه تدرن .. ونصفه سعال

تاريخنا يبحث عن تاريخه

تاريخنا ضلال

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 136 .

الصيغ (تعال، اغسل، افحص) جاءت بصيغة فعل الأمر، إلا أن الشاعر أخرجها عن هذه الصيغة ليعبّر بها عن زمن الماضي، ذلك أنه ربطها بالسياق اللغوي للمقطع، فهو يتحدث عن التاريخ، ومن الطبيعي أن تكون هذه الأحداث ماضية باعتبارها أحداث تاريخية ، تستشف من توظيفه للفظة (تاريخنا)، فالشاعر لا يطلب فعلا وقوع هذه الأفعال بل يصفها، بذلك يخرج صيغة افعل من المستقبل إلى الماضي .

والحقيقة أن الديوان لا يزخر كثيرا بمثل هذه الصيغ، ولربّما كان للشاعر رأي آخر في استعمال صيغ الأمر للتعبير عن دلالات أخرى غير دلالة الزمن.

1-دلالات أخرى لفعل الأمر :

يرى بعض النحاة أن صيغة فعل الأمر خالية من الزمن، لأنه موجه إلى المخاطب فهناك فاصل زمني ومعنوي بينالتلفظ بالأمر وبين حدوث الفعل على وجه الحقيقة[1]، وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى المجاز[2] بحسب السياق الذي يرد، وبحسب نفسية الباث، ومن أشهر معانيه :الإباحة كما في قول الشاعر[3]:

أنا من تراب وماء

فخذوا حذركم أيّها السادية

خطاكم على جثّتي نازلة

[1]- ينظر : عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 486 .

[2] ينظر : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ج4 ، ص 26 – 28 .

[3]– أحمد مطر ، الديوان ، ص 57 .

وصمتي سخاء

لأن التراب صميم البقاء

وأن الخطى زائلة

فالشاعر يبيح للعابرين أن يأخذوا حذرهم إذا ما مروا بطريق، ولا يربط هذا الحذر بزمن محدد، ولا يخرج الصيغة من زمنها الاستقبالي، وإنما يخرجها عن الأمر الحقيقي إلى غرض بلاغي، يعبّر من خلاله عن دلالة الإباحة .

ونجد مثل هذا الغرض أيضا في قوله[1]:

حفظ الله أمير المخبرين

فلقد أتخم بالأمن بلاد المسلمين

أيها الناس اطمئنوا

هذه أبوابكم محروسة في كل حين

فادخلوها بسلام .. آمنين !

فالشاعر يبيح دخول الناس المدينة مستعملا صيغة (افعل)، التي انتقل بها من دلالتها على زمن المستقبل إلى التعبير عن دلالات نفسية قائمة في نفسه، من خلال إعطاء هذه الصيغة دلالة الإباحة بدل الأمر.

ولقد يخرج فعل الأمر عن دلالته الزمنية إلى غرض بلاغي آخر هو الدعاء، وقد استفاد الشاعر من مثل هذا الانتقال في مواضع شتّى،

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 60 .

ومن ذلك قوله[1] :

ليس من الموت مفرّ

يا ربّنا

لا تلم المّيت في أوطاننا إذا انتحر

فكل شيء عندنا مؤمن

حتى القضاء والقدر

فجعل هذه الصيغة لتدّل على الدعاء،مرتبطة بما سبقها بقوله (يا ربنا)، وأخرج بهذه الصيغة فعل الأمر (لا تلم) عن دلالته الزمنية إلى الدعاء .

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله أيضا[2] :

وأّدعي أّني على صواب

وها أنا أبرأ من ضلالتي

قولوا معي : أغفر وتب

يا ربّ يا تواب

الأمر الحقيقي يكون على وجه الاستعلاء والإلزام، و بما أنّ الآمر هنا أقل درجة من المأمور، فإن هذا المقام يتحول من مقام أمر إلى دعاء، خاصة أن الآمر يطلب من المأمور المغفرة والتوبة، وهي أمور بيد الخالق عزّ وجلّ.

[1]- المصدر نفسه ، ص 62 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 63 .

وقد يُستخدم فعل الأمر للدلالة على التسوية ، كما في قول الشاعر[1]:

امضي – إن شئت – وحيدا

لا تسئل : أين رجال

كل أصحابك رهن الاعتقال

فالذي نام بمأواك أجير متآمر

ورفيق الدرب جاسوس .. عميل للدوائر

فالأصل أن يقول الشاعر (أمضي أولا تمضي، افعل ما شئت، لأنك وحيد، فكل أصحابك اعتقلوا ،وكلهم سواء)، فبتوظيفه الفعل الأمر لا يقصد دلالته الحقيقة، وإنما أراد التسوية.

كما قد تمضي هذه الصيغة إلى غرض آخر، كالاحتقار والسخرية، كما في قول الشاعر[2]:

يا فتى .. من أجل أن تحمل أثقال الورى

صوّرك الله قويا

يا فتى .. فاحمل لهم أثقالهم ما دمت حيّا

واستعذ من عقد النقص

فلا تركل ضعيفا حين تلقاه ذكيا

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 67 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 15 .

الشاعر جمع بين غرضين ، بانتقاله من دلالة الأمر إلى الاحتقار والسخرية، فهو لا يقصد بتوظيف هذه الصيغة بغرض الأمر الفعلي، وإنما أرادها بغرض السخرية والاحتقار، فهو في مقام يسخر من الأوضاع، وفي مقابل هذا المقام مقام احتقار للحال التي وصلت إليها الشعوب .

ومن بين الأغراض التي استفاد منها الشاعر غرض التعجّب، في قوله[1]:

سلوا عن جنوني ضمير الشتاء

أنا الغيمة المثقلة

إذا اجهشت بالبكاء

فان الصواعق

في دمعها مرسله !

الشاعر وإن لم يصرح في هذا المقام بالتعجّب، إلا أننا نستشف هذا التعجّب من العلامة في آخر المقطع،إذ أن الشاعر في حال من الأحوال متعجّب، لكنه لم يستطع البوح بهذا التعجّب.

ومن الطبيعي أن يدّل الأمر على التوجيه والإرشاد، فالدلالة الحقيقية للأمر لا تنفك في كثير من الأحيان عن هذا الغرض، ولقد استفاد الشاعر من هذه الدلالة، من ذلك قوله[2]:

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 57 .

[2]– المصدر السابق، ص 60 .

تهت عن بيت صديقي

فسألت العابرين

قيل لي : امش يسارا

سترى خلفك بعض المخبرين

حد لدى أّولهم

سوف تلاقي مخبرا

يعمل في نصب كمين

استخدم الشاعر فعل الأمر ليّدل به على طلب الفعل، إلا أن الطلب لم يكن على سبيل الأمر بل على سبيل التوجيه والإرشاد، فهو يصف شخصا تاه عن الطريق ويبحث عن من يرشده إلى الطريق الصحيح، كما يتضح ذلك من عنوان القصيدة المسماة (علامات على الطريق) فكأن هذه العلامات ترشد الضال.

وكما يخرج فعل الأمر إلى الإباحة والتعجب والإرشاد والتوجيه والاحتقار والسخرية والتسوية أيضا، يخرج إلى أغراض أخرى، والشاعر لم يستفد من كل هذه الأغراض، وإنما من معظمها مما يخدم سياقاته ويبلّغ دلالته، وإضافة إلى تلك الأغراض التي استفاد منها الشاعر نجده أيضا استخدم فعل الأمر للدلالة على التهديد في قوله[1]:

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 18 .

يا كلاب الصّيد

من قال بأن البركة

دائما في الحركة ؟ !

احذري

ثّم احذري

أقدارنا مشتركة

ربّما تأتي على حسرة مملوك ..

ولا ترحل إلّا

بانحسار الملكة !

استخدم الشاعر فعل الأمر (احذري) ليربط دلالته بدلالة أرادها وهي التهديد، فهو ليس في مقام الأمر، وإنما استعمله ليخرج بدلالته الزمنية إلى التهديد ، فالشاعر يحث شخصا على أخذ الحيطة والحذر وعدم الاستهزاء بالقدر فدوام الحال ليس أمرا حتميا ، فقد يتغّير الحال بين عشّية وضحاها ،لذلك المقام مقام التهديد .

ومن بين الدلالات التي استفاد منها الشاعر لفعل الأمر، دلالته على التعجيز باعتبار أن هذه الدلالة تخدم كثيرا سياقات الديوان ونوايا الشاعر، ومن ذلك قوله[1]:

قفوا حول بيروت

صلوا على روحها واندبوها

[1]- أحمد مطر ، المصدر السابق ، ص 55 .

وشدوا اللحى وانتفوها

لكي لا تثيروا الشكوك

وسلوا السيوف السباب لمن قّيدوها

أفعال الأمر هنا ليست لطلب الأمر الحقيق ، فالشاعر في حالة نفسية نجمت عن هذه الحالة الخروج من أصل الوضع إلى دلالات لم يستطع أن يحبسها في نفسه، فهو بهذا الأفعال يطلب المستحيل، كأنه يعجّز بذلك الشعوب فمن غير الممكن الوقوف والصلاة على روح بيروت لأنها مدينة، وإنما يقصد بالروح الشعب الذي كلّت عزيمته وفقد أبسط حقوقه ، لذلك دعاهم من باب التعجيز أن يقفوا ليقّوا عزيمتهم ويطالبوا بحقوقهم .أكثر الشاعر من فعل الأمر وبضبط من صيغة (افعل)،وان لم تخرج هذه الصيغة في كثير من الأحيان عن دلالتها عن زمن المستقبل لأن الشاعر بالمحافظة على دلالة(افعل)الصرفية تحقيق دلالات بلاغية تفيدها هذه الصيغة،ولربّما ارتأى الشاعر أن الدلالة الحقيقية لفعل الأمر أكثر تحقيقا لدلالاته الوظيفية ،كون المقام مقام يسمح له بالأمر، لأنه يروي حالة الصراع بين الشعب والسلطة،وهو بهذه الحالة يحث الشعب المقهور على المطالبة بحقوقه والتغير.

استعان الشاعر بكل أشكال وأنواع التعبير اللغوي، ليعّبر عن الدلالات الزمنية للصيغ الصرفية المختلفة ، وينتقل بزمنها من الزمن الماضي إلى الحال أو الاستقبال، ومن زمن الحال أو الاستقبال إلى الماضي، ومن الدلالة الحقيقية لفعل الأمر إلى

دلالات أخرى، تجاوز فيها العرف النحوي والبلاغي. فلم يكتف الشاعر بهذا الانحراف بالزمن ليتخطّى كل المقاييس الزمنية للزمن المحصّل إلى زمن عام مطلق تارة ودلالات أخرى بلاغية تخطت حيّز الزمن المطلق إلى الواقع اللغوي ، ليعبّر من خلال هذا الخروج عن الواقع المعاش ، فكان هذا الانحراف أبلغ في إيصال الدلالات وأكثر دقة في وصف الصور ورسمها .

تمحور زمن الفعل في الديوان حول زمن الماضي، فاستعان الشاعر ببعض الصيغ الصرفية للدلالة على هذا الزمن، سواء كانت الصيغة صيغة (فعل) أو (يفعل) أو (افعل) على مختلفها، فلم يحصر الشاعر الزمن في الصيغة الصرفية، وإن استفاد من زمن الوضعي للصيغة الصرفية في مواقع شتّى، إلا أنه في كثير من الأحيان ينحرف عن هذا الزمن لحاجة في نفسه.

الخاتمـــة

الخاتمـــة

بعد الدراسة البسيطة للموضوع توصلنا إلى عدة نتائج نوجزها في ما يلي:

- يعد الزمن مقولة صرفية في النحو العربي كمقولة العدد والجنس.
- انتقل مفهوم الزمن من النحو العربي من كونه ظاهرة طبيعية إلى مقولة صرفية عولجت من طرف النحاة على أساسها الفلسفي.
- لم يفرق النحاة القدامى بين الزمن الصرفي والزمن النحوي حيث ربطوا مفهوم الزمن بالفعل.
- يوجد نوعان من الزمن: زمن طبيعي متعلق بالأحداث والمناسبات، وزمن لغوي يحدده السياق.
- لم يغفل النحاة القدامى عن التنوع الزمني للصيغة الفردية وعدم التزامها بزمن محدد وإن ربطوا كل صيغة بزمن محصل، إلا أنهم لم يفردوا لهذا التنوع الزمني أبوابا نحوية خاصة به، ولكن تحدثوا عنها في مواقع شتى.
- اهتم النحاة القدامى بزمن الصيغة اهتماما بليغا وبناءا عليها أسسوا تقسيماتهم للفعل .
- لم يلتفت النحاة القدامى للأزمنة المركبة التي أشار إليها المحدثون، وإن كان للمحدثين طرح جديد لأزمنة الفعل، إلا أنهم لم يخرجوا كثيرا عما جاء به القدامى في أزمنة الصيغ البسيطة.

- التفت المحدثون إلى دور السياق في تحديد زمن الفعل.
- استفاد الشاعر من هذا الالتفات ومن التحولات التي تطرأ على الصيغة المفردة، إذ ما اقترنت بقرائن لفظية أو معنوية .
- من الأحيان من الانتقال بزمن صيغة الفردي إلى زمن آخر
- لم يغفل الشاعر في كثير كما أنه التزم أحيانا بزمنها الصرفي داخل السياق.
- شغل الفعل حيزا كبيرا في الديوان، ولعل الشاعر من خلاله أراد التعبير على التجديد والحركة داعيا بطريقة غير مباشرة إلى رفض القهر والظلم .
- استعمل الشاعر الصيغ البسيطة والمركبة، فخرج بصيغة الماضي تارة إلى المستقبل وتارة أخرى إلى الحال، وتجاوز في أحيان أخرى هذه الدلالات إلى الزمن المطلق والاستمرار والحكائي، كذلك فعل للمضارع والأمر.
- أراد الشاعر من خلال التحولات والتخريجات إيصال دلالات بلاغية مفادها الحنين إلى الماضي المجيد، والثورة على الأوضاع الراهنة، والسعي وراء مستقبل أفضل.
- كان للفعل الماضي حضوره في الديوان على حساب فعلي المضارع والأمر، ولعل الشاعر بهذه الكثرة التعبير عن مدى شوقه للماضي العظيم.
- لم يغيب هذا الحضور دلالة الفعل المضارع التي نستشفها على أنها وصف للحظات راهنة في حياة الشاعر.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم برواية عن حفص بن عاصم

1-الكتب :

ابراهيم السامرائي:

1- الفعل أبنيته وزمانه، مؤسسة الرسالة ، بيروت -لبنان ، ط3 1403هـ -1983م .

ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي نجار:

2-المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط4 1425هـ -2004م .

أحمد مطر :

3-الأعمال الشعرية (لافتات)، دار الالتزام للطباعة والنشر، أربد-الأردن،(دط) 2007 م.

الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الشافعي) (ت 929هـ):

4- منهج السالك لشرح ألفية بن مالك ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ،بيروت – لبنان ، ط1 ، 1385هـ -1955م .

امحمد الملاخ :

5- الزمن في اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 1430هـ-2009م .

الأنباري (أبو البركات كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله) (ت 577هـ):

6-أسرار العربية ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418هـ -1997م .

7- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط) ، 2007م -1428هـ .

البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد) (ت 521هـ) :

8-الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي مركز ودود للمخطوطات ، السعودية ، (د ط) ، (د ت) .

أبو بكر محمد الرازي (ت 606هـ) :

9- مختار الصحاح ، تعليق: مصطفى ديب البغا ، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة – الجزائر، (د ط)، 1990م

بكري عبد الكريم:

10- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1990م .

تمام حسان:

11- اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة- مصر ، ط4 ، 2004م .

12- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة- مصر، (د ط) 1990 م.

عبد الجبار توامة :

13- زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر ، (د ط) ، 1994م

الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان) (ت 471هـ) :

14- المفتاح في الصرف ، تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، أربد – عمان ، ط1 ، 1407هـ .

جرجي شاهين عطية :

15- سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان ، ط4 ، (د ت) .

جلال الدين السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر) (ت 911هـ) :

16-الأشباه والنظائر ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الكويت،(د ط) (د ت) .

17- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-لبنان،(د ط) ، 1986م .

18- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418هـ – 1998م .

ابن جني (أبو الفتح عثمان) (ت 392هـ) :

19-اللمع في العربية ، تحقيق: سميح أبو مغلي ، دار مجدولاوي للنشر ، عمان – الأردن ، (د ط) ، 1988م .

حسن خميس الملخ :

20-التفكير العلمي في النحو العربي الاستقراء ، التحليل ، التفسير ، دار الشروق ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2002 .

حسن السرحان :

21- قاموس الأدوات النحوية ،مكتبة الإيمان ، المنصورة – مصر، ط1 ، 2008م.

أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الغرماطي)(ت 745هـ):

22- التذييل والتكملة في شرح كتاب التسهيل ، تحقيق: حسن الهنداوي ،دار القلم ، دمشق – سوريا ، (د ط) ، (د ت) .

الرضي الاستربادي (محمد بن حسن) (ت 686هـ) :

23-شرح الرضي على شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط) ، 1402هـ -1982م .

24-شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، تحقيق: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي ، إدارة الثقافة والنشر ، الرياض- السعودية ، (د ط) ،1414هـ- 1993م .

الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى النحوي) (ت 384هـ) :

25- معاني الحروف ، تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة- السعودية ، ط3 ، 1401هـ -1981م .

الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق) (ت 337هـ) :

26- الإيضاح في علل النحو ، تحقيق: مازن مبارك ، دار النفائس ، بيروت-لبنان ، ط3 1399هـ-1979م .

27- الجمل في النحو ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، أربد- الأردن ط1 ، 1404هـ -1984م .

28 - حروف المعاني ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، أربد - الأردن ط2 ، 1406هـ-1986م .

الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) (ت 538 هـ) :

29- المفصل في علم العربية وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل لمحمد بدر الدين فراس النعساني الحلبي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، (د) ، (د ت).

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) (ت 316هـ) :

30- الأصول في النحو ، تحقيق :عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1417هـ-1982م .

أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله بن المرزبان) (ت 368هـ) :

31-شرح كتاب سيبويه ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، دار الكتب بيروت- لبنان ، ط1 ، 1429هـ-2008م .

السهيلي (أبو قاسم عبد الرحمان عبد الله) (ت 581هـ):

32- نتائج الفكر في النحو ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1412هـ – 1992م .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) (ت 180هـ) :

33- الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ،ط3 ، 1408هـ- 1988م .

عبد الصبور شاهين :

34- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الميزان الصرفي العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، 1400هـ-1980 م .

صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلال :

35- المهذب في علم التصريف ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت – لبنان ، ط1 1432هـ -2011م .

عز الدين عبد السلام بن علي المقدسي الشافعي :

36- تلخيص العبارة في نحو أهل لغة الإشارة ، تحقيق خالد الزهري دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006م .

ابن عصفور الاشبيلي (علي بن مؤمن)(ت 669هـ):

37- شرح جمل الزجاجي ، تحقيق:صاحب أبو جناح ، (د ن) ، (د ط)، (د ت)

38- المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجيوري ، (د ن)، ط1 ،1392هـ-1972م .

ابن عقيل(محمد بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمان القريشي الهاشمي)(ت 967هـ)

39- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1400هـ -1980 م .

علي أبو المكارم :

40- الجمل الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر،ط1 ، 1428هـ-2007م

فاضل صالح السامرائي :

41- معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط2 ، 1420هـ - 2000م .

42- معاني النحو ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1423هـ-2003 م .

فاضل مصطفى الساقي :

43- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، تقديم : تمام حسان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 1397هـ -1997م .

الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد) (ت 208هـ) :

44- معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

فريد الدين آيدن :

45- الأزمنة في اللغة العربية ، دار العبر للطباعة والنشر ، اسطنبول – تركيا ،(د ط) ، 1997م .

الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد) (ت 817هـ) :

46- القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1420هـ-1999م .

عبد القادر عبد الجليل :

47- علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات ، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان – الأردن ، ط1 ، 2002م – 1422هـ .

ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي) (ت 515هـ) :

48- الأفعال ، تحقيق : سالم الكرنكوري ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ، ط1 ، 1360هـ .

ابن القوطية (أبو بكر بن محمد بن عمر القرطبي) (ت 367هـ) :

49- الأفعال ، تحقيق : علي فودة ، مطبعة مصر ، مصر ، ط1 ، 1952م .

المالقي (أحمد بن عبد النور) (ت 702هـ) :

50- رصف المباني في حروف المعاني ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق –سوريا ، ط3 ، 1422هـ .

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي) (ت 672هـ) :

51- شرح التسهيل ، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدري المختوم ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة – مصر ، ط1 ، 1410هـ – 1990م .

المبرد (أبو عباس محمد بن يزيد) (ت 285هـ):

52- المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 1415هـ – 1994م .

عبد المجيد جحفة :

53- دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 2006م .

محمد أحمد الصغير :

54- الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط1 ، 1422هـ-2001م .

محمد عبد الرحمان الريحاني :

55- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ،دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، (د ط) ،(د ت) .

محمد بن علي بن ابراهيم نور الدين الموزعي:

56- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، تحقيق : عائض بن نافع بن ضيف الله العمري ، دار المنار ، القاهرة – مصر ، ط1 ، 1414هـ- 1993م .

محمد محمد داود :

57- الدلالة والحركة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة- مصر ، (د ط) ، 2002م .

محمد محي الدين عبد الحميد :

58- دروس في التصريف في مقدمات وتصريف الأفعال ، المكتبة العصرية ، صيدا –لبنان ، (د ط) ، 1416هـ – 1995م .

المرادي (الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي) :

59- الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1413هـ-1992م .

مصطفى الغلاييني :

60- جامع الدروس العربية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، ط28 1414هـ-1992 .

أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن اسماعيل) (ت 430هـ) :

61- فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق: فائز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، ط4 ، 1420هـ -1999م

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) (ت 711هـ) :

62-لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1414هـ -1994م

مهدي المخزومي :

63- في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 1402هـ-1986م .

عبد الهادي الفضلي :

64- دراسات في الفعل ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1402هـ-1982م

ابن هشام الأنصاري (أبو محمد بن عبد الله جمال الدين) (ت 761هـ):

65- أوضح المسالك لألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا -لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

66- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الطلائع ، القاهرة- مصر ، (د ط) ، (د ت) .

67- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط1 ، 1423هـ -2002م .

ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي الموصلي) (ت 643هـ) :

68- شرح المفصل ، تحقيق: اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1 ، 1422هـ -1986م .

يمنى طريف الخوري :

69- الزمان في الفلسفة والعلم ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة – مصر ، (د ط) ، 2012 .

يوسف مالك المطلبي :

70- الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة – مصر ، (د ط) 1986م .

ب-الرسائل والأطروحات الجامعية :

تماضرقائد راضي ثامر الحاتمي :

71- ألفاظ الزمن في القرآن الكريم دراسة نحوية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها ،كليةالتربية للبنات ،جامعة الكوفة-العراق، 1425هـ-2004م ،(مخطوط).

الحاج موسى ثالث :

72- مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة دراسة نظرية تطبيقية على اللغة العربية رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب ،جامعة الملك سعود ، السعودية ،نوقشت بتاريخ :1427/04/02هـ ،(مخطوط).

هشام محمد علي السخنيني:

73- نظام الفعل في اللغة العربية،رسالة ماجستير مقدمة لدائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى ،قسم اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الأمريكية ،بيروت –لبنان،مارس 1973 ، (مخطوط)

ج-المجلات :

عبد عودةعبد الله:

74 –قيمة الزمن في القرآن الكريم،مجلة البحوث الاسلامية ،المملكة العربية السعودية مج74، 1425هـ – 2004م .

الزمن ظاهرة كونية انتقلت بمفهومها الفلسفي للغة، فأصبحت مقولة صرفية ، وأكثر ما ارتبط به هذا المفهوم هو الفعل ،حيث جعل النحاة لكل صيغة زمن معين،وقد تخرج هذه الصيغ عن هذا الزمن الصرفي إذا ما اقترنت بقرائن لفظية أو معنوية. الأمر الذي دعا إلى الوقوف على أهم الدلالات الزمنية للصيغ الفعلية في سياقاتها المختلفة ، ولتبسيط القول في هذا الموضوع أختير ديوان أحمد مطر لافتات ، لنقف من خلاله على أهم محطات الزمنية للأفعال ، لما ارتأيناه من اطراد وكثرة الأفعال في الديوا ن.

وقد جاء البحث ليجيب عن إشكالية مفادها:هل استفاد الشاعر من التغيرات الزمنية التي تطرأ على الصيغة إذا ما ارتبطت بقرائن لفظية أو معنوية؟ أم اكتفى بزمنها الصرفي فقط؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اتبع المنهج الوصفي التاريخي المناسب للتحليل والدراسة واستعين بالتاريخي لترتيب المادة اللغوية زمنيا ، وانقسمت خطة البحث إلى فصلين سبقا بمقدمة وتمهيد واستعين بمجموعة من المصادر لانجازها من بينها الكتاب لسيبويه ،وكتاب الزمن واللغة وكتب أخرى،وذيلت هذه الدراسة بخاتمة جمعت أهم النتائج البحث المتمثلة في :

اعتبر النحاة القدامى الزمن أحد مقومات الفعل ،والزمن مقولة فلسفية انتقلت إلى اللغة،وبناءا على هذا الاعتبار درسوا الزمن .

لم يغفل النحاة القدامى عن التنوعات الزمنية للصيغة الفعلية وان لم يفرقوا بين الزمن الصرفي والزمن النحوي، إلا أنهم لم يفردوا لها أبوابا نحوية بل تحدثوا في مواقع شتى

أكثر ما قسم الفعل في العربية باعتبار الزمن الماضي ومضارع وأمر،مستندين في تقسيمه على أساس فلسفي.

لم يهتم النحاة القدامى بالأزمنة المركبة كما اهتم بها المحدثين، كما أشار المحدثون إلى دور السياق في تحديد الدلالة الزمنية للصيغة .

استفاد الشاعر من هذه التنويعات التي تطرأ على الصيغة الصرفية إذا ما ارتبطت بقرائن لفظية أو معنوية،فوظف ذلك في الديوان ليربط هذه الدلالات بأحداث ووقائع تاريخية وواقعية ،وليوصل دلالات تجاوز فيها العرف النحوي واللغوي .

شغل الفعل الماضي سواء بلفظه أو بمعناه حيزا كبيرا في الديوان، كما كان للفعل المضارع والأمر حضورا أيضا.ولعله بهذا التغليب أراد التغني بالأمجاد الغابرة،واستعان بالحال ليصور لحظات واقعة وراهنة في حياة الشعب ،والمستقبل ليدعو من خلاله إلى تغيير الواقع والثورة على الأوضاع.

استعمل الشاعر الصيغ المركبة والبسيطة فاخرج الصيغ البسيطة في مواطن كثيرة عن دلالته الزمنية الوضعية مستفيدا من دور السياق.